

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

ⵓⵎⵓⵍⵓⵔ ⵎⵓⵎⵎⵉⵔ ⵉⵔ ⵓⵣⵣⵓ  
ⵍⵓⵎⵓⵎⵎⵉⵔ ⵉⵔ ⵓⵣⵣⵓ  
ⵍⵓⵎⵓⵎⵎⵉⵔ ⵉⵔ ⵓⵣⵣⵓ

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERIDE TIZI-OUZOU  
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES  
DEPARTEMENT: DE TRADUCTION ET D'INTERPRETARIAI



جامعة مولود معمري - تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم : الترجمة

الرقم: ...../...../2022

رقم الترتيب:

الرقم التسلسلي:

## مذكرة التخرج لنيل شهادة ماستر في الترجمة

الميدان: الأدب واللغات الأجنبية.

شعبة: الترجمة.

التخصص: عربي - فرنسي - عربي.

توظيف إستراتيجية التصرف في ترجمة الأدب النسوي الجزائري

المكتوب باللغة الفرنسية

ترجمة فصل من رواية "Les Alouettes Naïves" لأسيا جبار

إشراف الأستاذة:

– نصيرة سي طيب

إعداد الطالبتين:

– لامية لكابي

– مليكة جنادي

### لجنة المناقشة

دهبي بوعلوط..... أم أ..... جامعة الجزائر 3 ..... رئيسا

نصيرة سي طيب..... أم أ..... جامعة مولود معمري تيزي وزو..... مشرفا ومقررا

علجية أيت بوجمعة..... أم أ..... جامعة مولود معمري تيزي وزو..... ممتحنا

السنة الجامعية: 2021-2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# إهداء

أهدي تخرجي وفرحتي إلى فقيدة قلبي جدتي الغالية رحمها الله.

معنى الحب والحنان، من علّمتني ما لم تعلمني إياه المدارس، أمي العزيزة "عبريش نادية"  
أطال الله في عمرها.

ورمز الحب والحنان إلى من أرى منهم الدّعم في الحياة أخي يحي وعزيز.

وجميع الأصدقاء أحبكم وأتمنى لكم دائم الصّحة والعافية.

عائلي الغالية إلى كلّ من حفزني إليكم أهدي ثمرة جهدي.

لامية

# إهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وصلى الله على صاحب الشفاعة سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأخيار

أجمعين، ما قد أتى اليوم الذي كنا ننتظره منذ بداية مشواري الدراسي وبعد:

إلى كل من علمني حرقاً في هذه الدنيا الفانية.

إلى سندي ومسندي اللذان سهروا وكافحوا من أجلي وإخوتي الستة.

إلى إخوتي الأحباء.

إلى زوجي رفيق دربي.

إلى زميلتي التي شاركت معي هذا العمل.

إلى جميع أفراد الأسرة، التربوية الذين ساهموا في تعليمي.

إلى كل من يقرأ عملنا المتواضع.

نسأل الله أن يجعله مفتاح النجاح لنا ولكم.

مليكة

## شكر وعرافان

الحمد لله الذي أنار العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووقفنا في إنجاز مذكرة تخرجنا. نتقدم بشكرنا الجزيل للأستاذة القديرة "سي طيب نصيرة" التي أشرفت على توجيه هذا العمل وتنقيحه.

نتقدم بجزيل الشكر أيضا إلى أساتذتنا أعضاء لجنة المناقشة على ما تكبدوه من مشقة في قراءة مذكرتنا وتقييمها رغم كثرة مشاغلهم.

كما يسرنا أن نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة في إنجاز هذه المذكرة المتواضعة.

لامية ومليكة

## فهرس المحتويات

شكر وتقدير .

إهداء .

01..... مقدمة

**الفصل الأول: الأدب النسوي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية واستراتيجية التصرف.**

08..... I - الأدب النسوي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

08..... 1-1 مفهوم الأدب النسوي (نشأته)

09..... 1-2 نشأة الأدب النسوي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

11..... 2- عوامل ظهوره

12..... 3- خصائصه

13..... 4- دوافعه

14..... 5- أفق الإبداع

15..... 6- الوعي الكتابي

18..... II- التصرف كاستراتيجية للترجمة

18..... 2- علم الترجمة

19..... 3- النشأة

20..... 4- مفهوم التصرف

21..... أ- مفهومه عند نايدا

22..... ب- مفهومه عند جون روني لادميرال

25..... 5- التكيف وأشكاله

25..... - الحذف

25..... - الإضافة

الإبدال.....25

**الفصل الثاني: ترجمة فصل من رواية " les Alouettes Naïves " لآسيا جبار**

1- نبذة عن الأديبة آسيا جابر .....28

2- أعمالها .....29

3- خصوصية الكتابة عند آسيا جبار .....30

4- تلخيص الرواية .....31

5- ترجمة جزء من الفصل الأول من رواية "Les Alouettes Naïves" لآسيا جبار .....31

7- تطبيق الاستراتيجيات على النماذج المختارة.....51

الخاتمة .....57

قائمة المصادر والمراجع.....60

الملخص.

مقدمة

الاختلاف سنة كونية وجدت بوجود الإنسان، جعلته يتميز وينفرد عن غيره في مختلف المظاهر الخارجية منها كالشكل واللون والطول، ومختلف الممارسات التي يقوم بها في حياته اليومية لكن كونه كائنًا اجتماعيًا بالفطرة، يجعل من تعامله مع الآخرين ضرورة حتمية سواء كانوا يشتركون معه في كثير من المواصفات بعضها أو القليل منها، وهذا هو حال الإنسانية اليوم، الكلّ في كلّ مكان يستفيد من الآخرين ويفيدهم، يتناقلون أخبارهم وخبراتهم فيما بينهم، فتعم المعرفة وتنتشر المنفعة في كلّ أرجاء المعمورة.

ولقد كان من المستحيل تحقيق هذه الغاية في ظلّ تباين اللغات واللهجات التي يتم التعبير والتعامل بها من منطقة إلى أخرى، واختلاف الألسن ما هو إلا دليل على ابداع الخالق عزّ وجلّ في خلقه وقدرته اللامحدودة في بحث التنوع لكلّ الأحياء عامة وبني البشر خاصّة، قال تعالى: «ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم أنّ في ذلك لآيات للعالمين».

ولما كان العقل سمة يستفرد بها الإنسان تقطن هذا الأخير إلى ضرورة اللجوء إلى إيجاد وسيط بين المجتمعات الناطقة بألسنة مختلفة، ألا وهو الترجمة والتي تساهم في رقي المجتمعات وازدهارها، فيقوم مترجموا النصوص الأدبية التي تعنى بها مذكرتنا هذه بترجمة آلاف الروايات والقصص وروائع الأدب العالمي إلى لغات متعددة كي يلمع نجمها في أرجاء مختلفة من العالم مهدمة بذلك جميع الجدران التي يبينها أمامها عامل اختلاف اللغات.

لقد ارتأينا أن نتناول في بحثنا هذا موضوعا نجتمع فيه بين الترجمة باعتبارها وسيطا ثقافيا بامتياز والأدب النسوي الذي يعد من أنجع الوسائل الذي استعملته المرأة قديما وحديثا من أجل التعبير عن خلجاتها والثورة ضد واقعها العبودي الذي يأبى إلا أن يجعلها مخلوقا ضعيفا لا يمكنه التفكير بمنطقية للخروج بحلول للمشاكل وبمقابل ذلك يكلفها مالا طاقة لها من الأعباء والمسئوليات.

وأن أدبيات أدب النساء المكتوب باللّغة الفرنسية الساحة الأدبية والإشكالات الترجمة الكثيرة التي يطرحها عند الترجمة وصعوبة التعاطي مع أدب النساء عموماً والمؤلفات التي تندرج في إطاره خصوصاً ذلك الذي عتبه لغتها راقية والرغبة في إكتشاف أهم الإستراتيجيات الترجمة، وحيث لكل ما هو علاقة بالأدب النسوي الجزائري، وعليه جاء عنوان بحثنا كالتالي:

توظيف إستراتيجية التصرف في ترجمة الأدب النسوي الجزائري المكتوب باللّغة الفرنسية.

ترجمة فصل من رواية "Les Alouettes Naives" لأسيا جبار .

ومن خلال هذا العنوان تنبثق الإشكالية التالية من بين إستراتيجيات التصرف الثلاثة (الإضافة، الإبدال والحذف).

ما هي الإستراتيجية الأكثر إستعمالاً لترجمة الأدب النسوي من الفرنسية للعربية؟

وأما الفرضيات التي ستؤسس عليها دراستنا فتمثل فيما يلي:

- ربما يلجأ المترجم لإستراتيجية الترجمة بتصرف التي من شأنها تذليل الصعوبات التي قد تواجهه.

- ربما يعتمد المترجم على إستراتيجية الإضافة والإبدال وجدر بالذكر أن موضوع ترجمة الأدب النسوي قد تم تناوله من قبل عدة باحثين من ضمنهم جون روني لادميرال ويوجين نايدا الذي أنجزت بحث مرسوم بـ "عنوان رواية السيرة الذاتية لمليكة مقدم" وترجمة الشعر بين الحرفية والتصرف من إعداد "لجرب أحمد" سنة 2015.

أما الأدب النسوي المكتوب باللّغة الفرنسية من أهم من تناوله بعنوان "الشخصية النسوية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية" الممنوعة في الجزائر وغيرها من الدراسات.

كما أنّ التصرف إستراتيجية من استراتيجيات الترجمة قد تم تناوله من قبل العديد من الباحثين من ضمنهم (محمد بريدة، 2001، وفاكت، 2004، وجبار 1990).

وللاستجابة لمقتضيات بحثنا قررنا تقسيم البحث إلى مقدمة يتم فيها تحديد الإشكالية ومختلف التساؤلات، تليها اقتراح بعض الفرضيات التي هي بمثابة حلول مبدئية للإشكالية إضافة إلى فصلين كاملين.

أما الفصل النظري منه فينقسم إلى فصلين، الفصل الأول تحت عنوان الأدب النسوي الجزائري المكتوب باللّغة الفرنسية، الذي بدوره قسمناه إلى عناصر مختلفة بداية بمفهوم الأدب النسوي بصفة عامة، ثم نتحدث عن خصائصه، وأهدافه وأبرز الكتاب الجزائريين الذين أبدعوا في هذا اللون الأدبي بعدها نختم هذا الفصل بآخر عنصر والذي عنوانه الأدب النسوي الجزائري المكتوب باللّغة الفرنسية.

الفصل الثّاني من الجزء النظري والذي ارتأيناه أن نطلق عليه "التصرف كاستراتيجية من استراتيجيات الترجمة " فذكرنا أنواعه مع شرحها قبل الـ"خوض في أبرز الحواجز التي لا بد على المترجم أن يصطدم بها عند ممارسته لعملية الترجمة" ثم ننتقل بعدها إلى مفهوم التصرف عند نايدا NIDA ثم عند لاديمرال LADMIRAL وماتيو غيدار Mathieu GUIDERE مع ذكر أنواعه.

ننتقل بعدها إلى الجزء التطبيقي من عملنا هذا والموسوم بـ"نماذج من التصرف في ترجمة الأدب النسوي إلى العربية"، حيث نستهل عملنا بالعنصر الأول، حيث نتحدث فيه عن الكاتبة "آسيا جبار" صاحبة المدونة التي اخترناها ونقوم بسرد مسيرتها باختصار، ثم نذكر أهم أعمالها ونتحدث بعدها عن خصوصيتها، الكتابة عند "آسيا جبار"، ثم نسلط الضوء على الرّواية التي نحن بصدد دراستها رواية "Les alouettes Naïves"، فنعطي نبذة عنها نرفقها بملخص عنها باللّغة العربية، ننتقل بعد ذلك إلى العنصر الموالي وهو ترجمة جزء من الفصل الأول من (ص 14- ص 25) من المدونة قيد الدّراسة، ثم ننتقل إلى آخر

عنصر في آخر فصل من مذكرتنا أين نقوم بتطبيق الاستراتيجيات السابقة بعدها نرفق بحثنا بخاتمة هي بمثابة حلول اقترحناها كي نخرج من الاشكاليات التي سبق وقمنا بطرحها في مقدمتنا هذه، إضافة إلى ملخص يشير باختصار إلى ما تدور حوله هذه الدراسة. في الأخير يجدر بنا الإشارة إلى أنّ عملنا هذا ما هو إلاّ محاولة منا للإحاطة بحيثيات هذا الموضوع وأننا بذلنا قصارى جهدنا في سبيل جميع المعلومات الكافية التي من شأنها أن تخدم وتثري بحثنا هذا.

# الفصل الأول

الأدب النسوي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

## الفصل الأول

### الأدب النّسوي الجزائري المكتوب باللّغة الفرنسية

#### I- 1 الأدب النّسوي الجزائري المكتوب باللّغة الفرنسية

1- مفهوم الأدب النّسوي

2- نشأته

3- عوامل ظهوره

4- خصائصه

5- دوافعه

6- أفق الابداع

7- الوعي الكتابي

#### II- التصرف (مدخل لعلم الترجمة)

1- علم الترجمة

2- مفهوم التصرف

أ- مفهومه عند نايدا

ب- مفهومه عند جون روني لادميرال

3- التكييف وأشكاله

## تمهيد:

سيكون لنا في هذا الفصل وقفة عند أهم المحطات المتعلقة بالأدب النسوي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، حيث سنقوم بذكر مفهوم الأدب النسوي مع تحديد مراحل نشأة هذا النوع من الرواية بحيث تنوعت واختلفت مضامينها مع كل مرحلة، كما أننا سنعرج على أهم خصائصه ومميزاته ورواده.

**I-1 الأدب النسوي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية****1-1 مفهوم الأدب النسوي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية**

ينبغي في البداية أن نقف عند مصطلح الكتابة النسوية أو النسائية لتحديد ماهيته قبل الخوض في تفاصيله التي اقتضتها خطة البحث لهذا الفصل.

بالرغم من أنّ الأدب النسوي كمصطلح كثير التداول في الأوساط الأدبية إلا أنه يبقى مصطلحاً مبهماً، إذ لم يقف جميع المختصين في المجال على مفهوم واحد شامل وواضح. حيث يجمع البعض أنّ الأدب النسوي هو تلك الكتابة الإبداعية التي يتم فيها تناول مختلف القضايا المتعلقة بالمرأة والدفاع عن حقوقها، في حين يرى البعض الآخر أنّ هذا الأدب مرتبط بحركة تحرير المرأة وحريتها في تقرير مصيرها وإثبات ذاتها وكذا الصراع الطويل الذي تخوضه المرأة لتحقيق المساواة مع الرجل.

أمّا الفريق الثالث فيرى أنّ الأدب النسوي هو ذلك الأدب الذي يتناول فيه المرأة مستسلمة لجسدها ونلمح فيه الإكليسيهات الكتابية (فاكت، 2004، ص 10).

نستنتج مما سبق أنه بالرغم من الأهمية القصوى التي يكتسبها الأدب النسوي والمكانة الريادية التي يحتلها إلا أنه يبقى مبهماً من حيث المفهوم.

نستطيع أن نقول إنّ الكتابة في وقت الاستعمار تُعتبر سلاحاً خاصاً بالنسبة للمرأة وقد ظهرت تسميات أخرى للأدب النسوي ابتكرها الغرب ووصلت إلينا، إذ ظهرت في السويد تسمية هذه الكتابة بأدب "الملائكة والسكاكين" وهو ما قلده "أنيس منصور" حين أطلق على

ما تكتبه المرأة "أدب الأظافر الطويلة"، كما سماه "احسان عبد القدوس" "أدب الروح والمانكير" اختيار الجملة والعبارة دون التدقيق في الموضوع (توفيق، 1998، ص 10).

من الملاحظ أن هذه التسميات مجرد نسخ للمصطلحات الأجنبية.

ويقصد "محمد جلاء إدريس" مصطلح الأدب "الأدب الأنثوي" ويعرفه بما تكتبه المرأة من أدب في مقابل ما كتبه الرجل، دون أن يحوي هذا المصطلح أحكاماً نقدية تغلي أو تحط من قدره وبرفض التسميات الأخرى كالتسوية والنسوي، وذلك لأنها تربط هذا الأدب تلقائياً بالحركة النسوية الغربية بكل ما تحمله من سيئات رفضتها المرأة نفسها، كما أنه خالٍ من الدقة في المفهوم إذ يوحي بأنه الأدب الذي يتناول قضايا المرأة على نحو ما تجده في "أدب الطفل".

وفيما يلي أكثر التعريفات المعتمدة في تحديد مفهوم الأدب النسوي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، ثم سنذكر مفهوم الأدب النسوي وعوامل ظهوره (عصفور، 2004، ص 551).

#### - المصطلح والمفهوم (الأدب النسوي)

يعدّ مصطلح الأدب النسوي من المصطلحات التي استحوذت على اهتمام الباحثين والدارسين. وقد شكل هذا الموضوع مجالاً علمياً وأدبياً خصباً طُرحت فيه العديد من القضايا الأدبية والإنسانية الهامة. وقد أدت كثرة تعاطيه إلى صعوبة الإلمام به كمفهوم أو كمصطلح سواء من حيث التسمية أو من حيث المفهوم (المحتوى).

دأب بعض الدارسين العرب على تسميته بالأدب النسوي ويفضل البعض الآخر "أدب المرأة" في حين يفضل البعض الآخر تسمية "أدب الأنثى" (المرجع نفسه، ص 13).

لقد ظهر الأدب النسوي الجزائري متأخراً إذا ما قورن بمثيله في العالم العربي، حيث نجده متأخراً، وهذا ما يجعلنا نقول أن هذا الأدب وليد الستينات بصورة أدق هو من مواليد أواخر السبعينات، ظل هذا الأدب غائباً حتى عام 1979م أما في القصة، فقد برزت أول

مجموعة قصصية "المناضلة" ثم مجموعاتها القصصية الثانية "على الشاطئ الآخر" سنة 1974م التي كان موضوع الثورة الوجه بارزاً فيها، وهي السّمة (يحي بوعزيز، 2001، ص 04).

## 1-2 نشأة الأدب النسوي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

إنّ موضوع الأدب النسوي الجزائري انعكاس لوضع المرأة بصورة مباشرة، فالمرأة كانت تعيش في ظل مجتمع ينظر لها نظرة دونية، وقد فرض عليها حصاراً وعزلة تامة في ضل ثقل العادات والتقاليد، زادها طوق الاحتلال الفرنسي الذي لف البلاد في الثالوث الأسود الذي طال كل الشعب الجزائري وليس المرأة فقط، وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس، أول من أولى اهتماماً للمرأة وشؤونها وفتح أمامها أقساماً خاصة لتعليم البنات في مدرسة التربيّة والتعليم بباتنة، ومدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر العاصمة.

ولكن موت الشيخ عبد الحميد بن باديس أعاق المساعي والجهود في تنوير المرأة، زاد على ذلك ظروف الاستعمار واندلاع الحرب العالمية الثانية، والقيود والاضغوطات الأسرية كانت المرأة أكثر تضرراً وأشد تخلفاً بسبب حرمانها من التّعليم ووضعها على هامش الحياة العامة، وبسبب عنتره الرّجل وانحراف فهمه لقواعد الدّين الإسلامي وقيمة الحقيقة التي حددت بوضوح وظيفة الرّجل والمرأة معاً، إنّ أكبر آفة أصابت المرأة العربية عموماً والجزائرية على وجه الخصوص، هو الجهل والأمية اللذان فرضا عليها فرضاً، وحصرا وظيفتها في صيغة الفراش والإنجاب والتربية والطهي وأدى ذلك إلى تخلفها الفكري والذهني، وإلى تدهور الأسرة والمجتمع ككل.

ومع ذلك رافقت المرأة الرّجل في صراعاته، وأثبتت وجودها بفعل نضالها، ولكن بعد الاستقلال عادت إلى وضعها السابق داخل المجتمع، فما أن اجتثت الجزائر استقلالها حتى عادت النساء إلى وضعهن السابق، حيث صار ينظر إليهن تلك النظرة القديمة الاستغلالية وكان السنين السبعة لم تكن إلا استثناء القاعدة (برادة، 2001، ص 225).

## 1-3 عوامل ظهور الأدب النسوي الجزائري

سنحصى بعض الأسباب التي ساهمت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في ظهور الأدب الجزائري، وهي الآتي:

- الصحوة الثقافية التي شهدتها البلاد من خلال تحسن وضع المرأة والنهوض بتحريرها من خلال فتح مجال التعليم والعمل أمامها وخروجها بذلك من فضاء البيت المغلق عن كل شيء إلى الحياة العامة حيث أصبحت تترامح الرجل في ميادين شتى ثقافية، وفكرية، واجتماعية وسياسية.

- تطوّر المجتمع ونمو الوعي لديه، ممّا أدى إلى تلاشي بعض العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية، ممّا سمح بتحسّن أوضاع المرأة وتغيير النظرة السابقة عنها.

إلى جانب دور المسابقات والجوائز الممنوحة لتشجيع المواهب المبدعة ودعمها وإعطائها فرصة لبروز نصوصها، مثل جائزة مالك حداد، جائزة الطيب صالح للإبداع النسائي بالسودان، والتي عاد الفوز فيها للجزائرية "هاجر قويدري".

تراجعت الكتابة النسوية الجزائرية في ظل الأزمة الوطنية، ولم يتبلور حضورها وقد تناولت الوطن باعتبار أنها فترة دموية حرجة، فضلا عن كون المجتمع الجزائري لا يزال محافظاً في أغلبه، حيث كانت المجالات التي تخوض فيها المرأة محددة جداً باعتبار كون المسائل الأخرى خطوطاً حمراء يمنع تخطيها.

تحتل هذه الأعمال مكانة لا يستهان بها داخل المشهد الثقافي الجزائري والعربي بصفة عامة، كما أنّ المرأة أضحت تثبت حضورها بفعالية في الخطاب الأدبي ولم تعدّ المرأة خلالها موضوعاً منظوراً إليه، بل خرجت من دائرة المغلق والصمت والاستهلاك، إلى الخارج والفعال والمنتج الذي حقق للمرأة المبدعة حضورها ذاتاً بوصفها حقيقية وفاعلة في المجتمع (سعاد طويل، 2013-2014).

تعترف معظم الدراسات التي تبحث في تحديد مفهوم الكتابة النسائية أنه أمر يصعب تعريفه، كما يصعب التنظير له، فهناك صعوبة كبيرة في تصور الكتابة النسائية، ولذلك يستخدم مصطلح عدم القابلية للتحديد Undensirability أثناء تصور الكتابة النسائية، فما يقع وملا يقع تحت عنوان الكتابة النسائية يخلق تعقيداً.

تنظر الدراسات العربية إلى أدب المرأة من خلال مداخل ثلاثة: الأدب الذي تكتبه المرأة، الأدب الذي يكتب عن المرأة، والأدب الذي تقرأ المرأة ولكن تحدد النظرية النسائية محدودية كل منظور من المنظورات الثلاثة ولا يكفي أحدها لاستيعاب كل ما يستطيع أدب المرأة أن يقدمه من تصورات مختلفة. (كدو، 2004 ص 04).

وبناء عليه يمكننا القول أنّ أدب المرأة يكون إما ذلك الأدب الذي تكتبه المرأة أو الذي تتناول موضوع المرأة أو الأدب الذي يكون موجه للمرأة (الجمهور المستهدف).

### 1-3 خصائص الأدب النسوي

الأدب النسوي فن من فنون الأدب الذي يميز بين ما تكتبه المرأة وما يكتبه الرجل، لكن لكلّ منهما تركيبة خاصة تختلف عن الآخر. من أهم خصائص الكتابة النسوية:

- الاهتمام بقضايا المرأة وإبراز دورها في المجتمع حيث نجدها حريصة على إبراز ذاتها مقتنعة بدورها كأنثى، فينعكس ذلك على توجهاتها السخرية، والنثرية، والتي تحبس في محورها وعبر أطرها مجموعة من الأمور التي تهتم بقضايا المرأة» (قطوس، 2006، ص 33).

- إمتلاكها الجرأة في الحديث عن الممنوعات والمحرمات بشكل عام عند المرأة.

- تعبيرها عن الذات بكثرة وإستخدام الضمير الأنثوي «فالكتابة بصفتها امرأة (...) نجدها تغلب ضمير الفصل بل نجدها تتخذ المرأة البطلة وعن صراعها في آن واحد» (ناجي، 2016، ص 10، 333).

- تتسم الكتابة النسوية بالعفوية والصدق، كما أنها تعكس الطبيعة الداخلية للمرأة «ف نجد عند المرأة نوعًا من العفة في التعبير وصدقًا في الإحساس، فصرا في النفس فرضه عليها المجتمع وقيوده» (خلف كامل، 2005، ص 10، 27).
- نجد كتابات المرأة مبنية على الثورة على المجتمع، وكذلك من العادات والتقاليد والقيود المفروضة عليها، فكتاباتها «تتضمن رفضًا مباشرًا لنظام القيم السائدة في المجتمع، لما تتضمنه هذه القيم من رؤى تقليدية للأدوار الاجتماعية (المرجع سابق، 41، 45).
- استطاعت المرأة أن تفترض نفسها في مجال الكتابة، ككتابه وليس كموضوع مكتوب برؤية ذكورية، حيث جسدت أعمالها الأدبية «موقفًا حضاريًا لا بد من انتباه إلى أبعاده الاجتماعية والثقافية والسياسية» (المرجع نفسه، ص 61).
- اقتضت وظيفة الأمومة أن تكون أكثر حساسية من الرجل، وأسرع استجابة للمؤثرات العاطفية والوجدانية، وكثيرًا ما تهتدي عن طريق شعورها وبصيرتها إلى حقائق لا يستطيع الرجل أن يهتدي إليها بعقله وتفكيره المجرد» (معبد، ص 41).
- كل هذه السمات تجعل أدب المرأة أدبا منفردًا ومميزًا ونافذة تمكنها من الولوج إلى عوالم أخرى والتنفيس عن نفسها.

#### 1-4 دوافع الأدب النسوي الجزائري

تكتب المرأة في مجتمع ذكوري مضغوط ومقموع، مما يجعل من سيرتها الذاتية سيرة مليئة بالمحظورات، وهذا ما يسهم في تشكيل خصوصية أسلوبية وموضوعية في الكتابة، تحاول عبرها إبراز ذاتها، والتأكيد على وجودها أولاً من خلال اللغة والتي تعد أولى المفردات الخاصة في السيرة النسوية لتحول المرأة ذاتها إلى موضوع مستخدمة لتمحور حولها.

فالكتابة تؤدي استمرار المرأة في البحث عن الحرية، وتحدي العادات والتقاليد في مجتمع لا يؤمن باستقلالية المرأة، فدافع الكتابة قوي حيث قيل:

« Nous sommes si nombreuses à avoir fait du droit à l'égalité, à la liberté, à l'amour, au choix de notre sexualité, notre seule religion quelle meilleure façon de continuer à les narguer que d'écrire sur des hommes». Mokdem,2007 ;20

«نحن كثيرات ممن جعلنا من الحق في المساواة، والحرية والحب، واختيار علاقتنا الجنسية ديانتنا الوحيدة، فأى وسيلة أفضل من مواصلة التحدي لهم بالكتابة عن الرجال». (ترجمتا).

الكاتبة تحاول أن تبرر للقارئ أسباب تمرداها على سلطة الأب، وعلى أعراف المجتمع، وهو دليل على أنّ ما أقدمت عليه هو الأصح، والأجدر بالنساء أن يتحررن من قيود العبودية، مواصلة تبرئة نفسها، ومدافعة عن سبب رسم سيرتها بريشتها تقول:

«Ma vie est ma première écriture, son souffle sans cesse délivré». (Ibidem)

«حياتي هي نتاجي الأولى ونفسيها في تحرر مستمر». (ترجمتا)

مما يعني أن الكتابة النسوية كانت وستكون وسيلة للتعبير عن خلجات الذات وإثبات النفس. وبفضلها تتمكن المرأة من التحرر وكسر القيود التي تكبلها.

## 1-5 الابداع:

إنّ الكتابة بلغة العدو، هي موقف ايديولوجي من الفكر الكولونيالي ومواقفه الثقافية الفرنسية العنصرية، الحاملة لمعنى التبعية ومعنى العداوة، فلغة المستدمر هي وسيلة من أجل ترسيخ منطق الاندماج الفرنسي وطمس معالم الهوية الجزائرية والدين الإسلامي. وقد نجحت فرنسا في نشر لغتها وأدبها في الوسط الجزائري.....» (طعار، 1983، ص 274).

وبدأت سياسة التجهيل التي اعتمدها المستعمر من خلال غلق المدارس وتعميم الجهل وتعميم استعمال اللغة الفرنسية في المدارس والإدارة، مما جعل الجزائريين مرغمون على استخدامها مما جعل اللغة العربية يتراجع استعمالها في مصف أبنائها (أومقران، ص 43).

وما دام استخدام اللّغة العربية أمر محظور، فقد لجأ الجزائريون إلى الفرنسية كأداة للكتابة، والبوح فلا بأس باستعارة لغة أخرى تكون كفيلة بنقل آلامهم وأوجاعهم للعالم. فالمهم هو نقل القضية الجزائرية للخارج وتبني لغة يتم فيها الإفصاح عن خلجات النفس والتعبير عن أهاتها.

إنّ الثقافة الفرنسية سبب لبروز مثقفين، وكتاب وقفوا للذود عن الوطن، غير مهتمين بتحتمية التعبير باللّغة العربيّة وحاربوا العدوّ بسلاحه -اللّغة الفرنسيّة- وهنا ظهرت حركة فكرية لم يسبق لها نظير، متمثلة في النوادي الثقافية، والجمعيات الأدبية، والمجلات كمجلة "آرش l'Arche" التي نشر بها جان عميروش مقاله بعنوان يوغرطا خالد " l'éternel Jugurtha" في فيفري 1946، أين ساهمت في نشر الثقافة وتبادل الآراء والأفكار وظهور كوكبة من الكتاب الجزائريين (Jean Dejeux, 1973, P 24).

### 1-6 الوعي الكتابي:

كانت المرأة خلال ربح طويل من الزّمن من ويلات العبودية والقهر الذكوري سواء لما كانت في بيت أهلها أو كما إنتقلت لبيت الزوجية، ممّا جعل الكاتبة الأدبية متنفسًا لها. إن كسر قيود السيطرة الذكورية، لاسيما في ظل مجتمع يسوده التفكير المتخلف القاضي بتفصيل الرجل على المرأة على كل الأصعدة، ليس بالأمر السهل. لقد كانت الكتابة متنفسًا للمرأة ووسيلة تحرّر لا مثيل لها، فأضحت تكتب دون خوف متحدية المجتمع والسلطة الأبوية والأخوية والزوجية، ممّا جعل نصوصها مفصمة بالتمرد على كل شيء (Guenati, 2010, P 98).

على سبيل المثال لا الخصم نجد روايات "آسيا جبار" مصدر قلق دائم، لوضع المرأة حقها، هي تكتب التّاريخ بدءًا من الذاكرة «وهو الخوف من النسيان لتفي الشّخصيات التّاريخية» (Fatima Medjad, 2007, P 129).

بالإضافة إلى حاجة "جبار" للكتابة كتحدٍ للأعراف الجاحدة، والوقوف أمام العاصفة المميتة، فكان «صوت النّساء هو كتابة بوعي ذاتي، ومحاولة محضة لممارسة الحياة الأدبية هي مشروع، وبداية من دون نتيجة في الصّمت لتحول الكتابة جروح النّساء في كلمات بأصوات الماضي، لتكون أنّ الكاتبة معبرة عن نحن النّساء» (Nadjiba Regaieg, 1999)، نستشف مما سبق أنّ آسيا جبار صوت للمرأة الثائرة على العادات والتقاليد المكبلة لروح الإبداع والتحرّر من أغلال الجهل والأمية التي يريد المجتمع تكبيلها بها.

بفضل الكتابة أصبح بإمكان المرأة تجاوز الطابوهات وكسرها فأضحت الكتابة بالنّسبة لها وسيلة تحرّر وإنعتاق من أغلاف السيطرة الذكورية التي يمارسها المجتمع ضده كما أنّها وسيلة للكشف عن الهوية البشرية وخبايها بلغة راقية تتم من القدرات العالية للمرأة التي من خلالها فرضت نفسها في مجال الأدب عمومًا.

أدّى الرّواج الكبير الذي عرفته الكتابات النّسائية باللّغة الفرنسية إلى تعزيز رحلة البحث عن الذات لدى المرأة بالرّغم من الصعوبات والعراقيل الثقافية والاجتماعية التي كانت تحيط بواقعها.

تشكيل قضية البحث عن الذات التي ميّزت الكتابات النّسائية قطيعة مع الواقع الثقافي والمجتمعي الذي كان يفرض عليها السّكوت. إذ كان من الممنوع الخوص في الأمور التي تُعدّ جزءًا من عالم المرأة السري الذي لا يجرؤ الرّجال على التلميح إليها. وقد سمحت هذه الكتابة الجماعية باللّغة الفرنسية بإعادة بناء الهوية الفردية والوطنية على مستويات مختلفة (Belkhir, 2012, P 78)

وجدير بالذكر أيضًا أنّ ثلّة من الكاتبات الجزائريات باللّغة الفرنسية إستعملت في أعمالهن أسماء مستعارة، والسبب يغرى إلى تقادي معرفة زوجها أو عائلتها بمغامراتها الأدبية المعروضة للجمهور وتجعل تبعات ذلك دون أن تكلف من حولها ضريبة الدفع، كما نلاحظ

أيضًا أنّ أعمالهنّ متنوعة وثرية تتراوح بين السرد التاريخي والسرد الذاتي (رضوان، 2007، ص 61).

من هنا يمكن القول أنّ تطوّر الأدب النسوي الجزائري المكتوب بالفرنسية عامة يسير في تصاعد وفي تزايد مستمر كما ونوعًا في أنّ مجموعة من الكاتبات قد كان إنتاجهنّ قليلًا كاتبة واحدة فقط واثنين، وهو ما يمكن أن نسميه إنتاج ضعيف سطحي غير مكتمل كما أنّه بمجرد كتابته في فترة حرجة كانت المرأة فيها بأمس الحاجة للتغيير والتّنفيس عن الرّوح (عبد الحميد بن هدوثة، ص 59).

ساعد تحسن الظروف الاجتماعية للمرأة الجزائرية خلال، القرن التاسع عشر، وإزدياد وعيها وثقافتها بعد أن إتجهت إلى التعلّم، ومشاركة الرّجل قضايا الوطن والمجتمع، إضافة إلى تطوّر فن الطباعة وانتشار الصحافة على تطوير إنتاجاتها الإبداعية الأدبية، فالإبداع النسوي الجزائري في جنس الرواية ظهر في مناخ إجتماعي متأزم بسبب الأجواء التي طبعت الجزائر إبان الاحتلال الاستعماري (مريم. م، 2008، ص 14)، كانت البداية الفعلية للكتابة النسائية الجزائرية مع "جميلة دباش" في رواية "عزيزة" الصادرة سنة 1974م، ثم "ليلي أنيسة" التي نشرت في الجزائر سنة 1959م، وتميزت كتابات هذه الفترة بالجرأة التي اقتحمت مجال الإبداع أمام الطلبة بجامعة سربون، فكتبت رواية "العطش" 1954م.

وظهرت بعد الاستقلال أوّل مجموعة قصصية سنة 1967م مع "زهور ونيسي" في "الرّصيف النائم" وأوّل مجموعة شعرية سنة 1969م مع "مبروكة بوساحة"، وصدرت أوّل رواية سنة 1979م مع "زهور ونيسي" مرة أخرى في "يوميات مدرسة حرة" ومن خلال ذلك بدأت الانتاجات الأنثوية تنهمر بنصوص متنوعة الأجناس... (بوغليسي، 2008، ص 12).

شهدت الفترة الممتدة ما بين 1993م و2003م صدور عشر نصوص روائية هي: "لونجة والغول" 1993م لزهور ونيسي، و"ذاكرة الحبس" و"فوضى الحواس" 1996م لأحلام

مستغامي، رجل وثلاث نساء 1997م لفاطمة العقون وبين "فكي الوطن" 1999م لأحلام مستغامي، و"الجبة لا أحد" 2001م ليسمينة صالح، ومزاج مراهقة 1999م، تاء الخجل 2002م لفضيلة فاروق.... الخ» (عبد الحميد، 2008، ص 66).

لكن الملاحظ أنّ العديد من الأقلام النسائية تعرضت للإبادة نظراً لنقص أو إنعدام إنتاجها بعد زواجها بسبب كثرة الواجبات وتقاعس الرّجل عن الوقوف جنب لجنب مع رفيقة دربه. ولكن هذا لا يستثني مواصلة العديد من الباحثات مسيرتهن الأدبية وعطاءهن الفني بعد الزواج.

## II- التصرف كاستراتيجية للترجمة

التصرف استراتيجي ترجمة تم استعمالها منذ البدايات الأولى للترجمة غير أن تسمياتها اختلفت من منظر لآخر كما اختلفت دواعي اللجوء إليها من مترجم لآخر.

### II-1 ما هو علم الترجمة:

يدرس علم الترجمة Traductologie, Translatology المبادئ العامة التي من خلالها تجري عملية الترجمة (مسار)، يتولى هذا الأخير معالجة عدّة قضايا، من بحث وثائقي هادف لاكتساب المعايير والميزات التي تسمح بتقييم الترجمة، ودورها في الاتصال والمسار الذهني المتعلق بالترجمة، بالتقييم، بالترجمة المتخصصة وبالترجمة كنشاط فكري.

تكمن عملية الترجمة في منهجية عمل خاصّة والتي تمثل قبل كلّ شيء في تحليل وفهم النصّ الأصلي من كلّ جوانبه، ثم تحديد الهدف الذي كتب من أجله، وفي نفس الوقت تحديد الأسلوب، ولا يتم إعادة التعبير وصياغة في لغة أخرى إلاّ بهذه الطّريقة، محافظين في نفس الوقت على الوفاء للنصّ الأصلي دون ترك أن أثر اللّغة الإنطلاق

(http://www.colloque.net, 2003).

## II-3 النشأة:

ف"علم الترجمة" "Traductologie" مصطلح يستعمل في الفرنسية، الإيطالية والاسبانية، غير أنه لا يستعمل في الانجليزية، لا تحت اسم "Translation studies" كما أنه لم يضبط في العربية، فالبعض يستعمل كلمة: "علم الترجمة" أو "نظرية الترجمة" والبعض الآخر يستعمل صيغة الجمع (Brahmane, 2009).

"علوم الترجمة" أو دراسة الترجمة، نظريات الترجمة على أنها مجال تلتقي فيه مجموعة كبيرة من العلوم متعدّدة ومتنوعة من حين الغلق والاختصاصات:

Pluridisciplinaire, plurilinguistique, interdisciplinaire

وهي ممارسة تتطلب علوم مختلفة، وليس علما واحدا، كما يظن البعض وظهر مصطلح Traductologie بالفرنسية في كندا سنة 1972م (Qu'est-ce que la traductologie? <http://www.uinv-artors.fr>) من طرف الكندي Brian Harvis برايان هاربيس، ومرة أخرى وكما قلنا سابقاً، هي الحاجة التي دعت إلى ظهور هذا العلم ووضع أسس هذا المصطلح، الذي استعمل بالإنجليزية من قبل جيمس هولس James Holmes في السبعينات، إذ استعمل مخطط هولس في كتابات معاصرة، يشار إليه على أنه أول من وضع الخطوط الكبرى لهذا الاختصاص، ولم تنشر دراسة إلا بعد سنوات من إلقائه لها في كوبنهاغن. ففي المبادئ، كان يدل هذا المصطلح إلا على مقارنة لسانية للترجمة، الأمر الذي عارضه باحثين وعلماء الذين ندّدوا بفصل الترجمة نهائياً عن اللسانيات والدراسات اللغوية، لتكون علماً قائماً بذاته لا مجرد تطبيق للسانيات أن لطالما تواجدت الترجمة في الدراسات الأكاديمية، حتى في القرون الوسطى باستعمالها في اليونانية القديمة واللاتينية، وكانت تمارس في كلّ المواد خاصة في النصوص اللاهوتية، والعناية بقضايا الترجمة ليس أمراً حديثاً، بل هي قديمة منذ الأزل.

انطلاقاً من هذه النقطة نبدأ الحديث عن يوجين نايدا، فلقد أكد كثيراً على دور المترجم واضحاً مقامه في صدارة الاهتمامات، فهو الذي يقوم بعملية التصرف من خلال

نقله ليس فقط للغة، ولكن تتضمنه هذه الأخيرة من مخزون حضاري وثقافي ومنه جمالي، متولياً مهمة شخصية الكاتب الأصلي، فيعيد خلق نفس الأثر ونفس الانفعال في النص المترجم، وهذا ما جعلنا نميل إلى نظرة نايدا للتصرف (نايدا يوجين، 1972، ص 285).

يرى نايدا أنه لا يمكن لأية مناقشة لمبادئ ومناهج الترجمة أن تزودنا بمعالجة الترجمة بمعزل عن المترجم نفسه، وبما أنّ المترجم نفسه يعتبر العنصر الأساسي في عملية الترجمة، فلا يمكن أن يتصف عمل الترجمة بأية موضوعية مجردة كلياً، بما أنّ المترجم نفسه يعتبر جزءاً من البيئة الثقافية التي يعيش فيها، يكون دور المترجم في هذه الحالة مركزياً بالنسبة للمبادئ والمناهج الأساسية في عملية الترجمة، ومع ذلك لا نستطيع تقسيم دوره تقسيماً كاملاً دون القيام أولاً بتحليل العناصر الشكلية الأساسية والعناصر المهمة لدلالات الألفاظ في عملية الترجمة لقد كانت فئة المترجمين في معظم الأحيان فئة لم تتل سوى القليل من المحاصد ولم تجز خيراً، بل تعرضت لقدر كبيراً من التعسف وإستعان نايدا بمقولة السيرجون دينهام القائل: «هكذا شأن كبريائنا حماقتنا أو مصيرنا حيث القليل منا يترجم، ولكن مثلنا لا يستطيع أن تكتب، وأن أريد من المترجم أن ينتج رسالة مقبولة رغم ما يلاقيه من صعوبات ونكران جميل، فلا بد أن يمتلك تجربة ممتازة في لغة المصدر، ولا بدا في نفس الوقت أن يملك السيطرة على موارد اللغة التي يترجم إليها، فهو لا يستطيع حقاً أن يكافئ بين الكلمات مقتصرًا على القاموس، بل لا بدا له أن يخلق بالمعنى الحقيقي صيغة لغوية جديدة لكي ينقل المفهوم الذي تعبر عنه لغة المصدر» (نايدا يوجين، م ن ص 285).

- التصرف:

يعرف التصرف في الترجمة بكونه نقل معنى نص ما اللغة الأصل إلى اللغة الهدف شرط أن يكون فحواه دقيقاً من حيث المعنى وأسلوبه سلساً مقبولاً، وهو الهدف المنشود، وكلما كان المترجم أقدر كان النص أرقى أسلوباً، ولا ريب أنّ هناك أساليب تختلف باختلاف

الأشخاص والمواضيع والفروع، وبالنسبة للغة العربية، فالمبدأ الأساس أن يعتمد الكاتب إلى الكلام الأعجمي، فيترجمه بكلام عربي فصيح يسوقه على مناهج العرب إلا أن الحرفية والتصريف يختلف درجتها من لغة إلى أخرى في الكلمات العربيّة كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية، ويقع كذلك الخلل من جهة استعمال المجازات، وهي كثيرة في جميع اللّغات، وأنّ لغة من اللّغات لا تطابق لغة أخرى من جميع جهاتها بحدود صفاتهم في أسمائها وأفعالها وحروفها، وتقديمها وتأخيرها، واستعاراتها وتحققها، وقد كانت طريقة حنين بني إسحاق أن يأتي بالجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها في اللّغة الأخرى بجملة تطابقها، سواء ساوت الألفاظ أو خالفها (الديداوي محمد، 2000، ص 80).

- مفهومه عند نايدا:

ونستعرض أفكار أبرز المنظرين أمثال مترجم "الكتاب المقدس" "نيدا Naida" والمترجم الفرنسي "جون روني لادميرال" "Jean Reni Ladmiral" والنظرية التأويلية la théorie interprétation يهتمون بالمعنى مع الأخذ بعين الاعتبار توقعات القارئ المستهدف.

وفي الدراسات الترجمة الحديثة بالمناهج التي ميّزت حقبة الخمسينات والستينات تدور حول المعنى والتصريف.

دعى نيدا إلى إمكانية دراسة الترجمة دراسة علمية وذلك في قوله «لابد من اعتبار الدّراسة العلمية للنشاط الترجمي فرغاً من الألسنة المقاربة والتي تحمل بعداً تأثيرياً وإهتماماً خاصاً بعلم الدّلالة».

L'étude scientifique de l'activité traduisante peut et doit être considéré comme une branche de la linguistique dynamique et un intérêt tout particulier pour la sématique (Nida, 1956, P 25).

يجب أن تتوفر التّرجمة الجيدة على المعايير الأربعة التالية: يجب أن تأخذ القارئ بعين الاعتبار وأن تحمل روح النصّ الأصل ويجب أن تكون مصاغة بأسلوب طبيعي يسهل فهمه، وأخيرا يجب أن تكون لدى القارئ نفس ردة الفعل. وتكمن أهمية المنهج المقدم من طرف نيدا في أنه تسلط الضوء لأول مرة على الدور الهام الذي يؤديه المتلقي في العملية التّرجمية مبيّنا ذلك في قوله:

« En fait, on ne peut pas parler de fidélité sous la compréhension du destinataire : il est impossible de mesurer la fidélité d'une traduction sans savoir dans quelle mesure, elle fait passer (ou devrait normalement faire passer), le message au destinataire voulu ». (Nida Eugène, P 183).

«وفي الواقع لا يمكن التحدث عن الأمانة دون التطرّق إلى قدرة المتلقي على الفهم، أيّ أنّ أنّه من المستحيل أن لنقيس مدى أمانة ترجمة ما دون معرفة مدى قدرتها على نقل للرّسالة إلى الملّقى المقصود». (ترجمتنا)

يمكننا أن نقول أنّ الترجمة الصحيحة والجيدة يجب أن تتوفر على المعايير الدقيقة وتكون صياغتها بأسلوب طبيعي يسهل فهمه هكذا تتم العملية التّرجمية الناجحة.

## II-6 التصرف عند جون روني لادميرال Jean René Ladmiral:

جل أفكار لادميرال المتعلقة بالترجمة هي وليدة تجربته الطويلة وممارسته الميدانية ويرى أنّ نظرية الترجمة يمكن استخلاصها من شتى العلوم كاللّسانيات من أجل فهم وإدراك عوارض العملية التّرجمية.

« Acquis théorique que l'on peut retirer de disciplines comme la linguistique pour conceptualiser les aléas de la pratique traduisante » (Nida, 1990, P 20).

ويرى لادميرال: «إنّ الغاية من الترجمة تكمن في إعفائنا من قراءة النصّ الأصلي». «Une traduction, ça sert à nous dispenser ou il s'agit de produire un texte-cible» (Ladmiral, 1991, P 26- 27).

ويعتبر لادميرال أول من صك مفردتين جديدتين néologisme لوصف النزعتين الأساسيتين المتعارضتين في التّرجمة خلال ندوة فرنسية بريطانية حول التّرجمة في لندن في جوان 1983م، إذ أطلق على المترجمين الذين يولون اهتمام بالنصّ الهدف بـ Ciblistes. في حين أطلق تسمية (les sourciers) أي رواد النصّ الأصل، ومفاد ذلك أنّ التّرجمة أو نمطها ينقسم إلى فرعين أساسيين إمّا:

- أن تكون التّرجمة تستهدف النصّ الأصل وقراءه فيتم فيها الاحتفاظ بعناصره الثقافية والعقائدية..
- وإمّا أن تكون ترجمة تُولي أهمية أكبر للنصّ الهدف (اللّغة الهدف) والقراء المستقبلين يحذف عناصر الثقافة الأصل ومحور أثرها وتعويضها بعناصر تلائم القارئ الهدف واللّغة الهدف.

## II-7 التكيف L'adaptation

يعد التكيف أسلوب كثير التداول بين المترجمين، ولقد تناوله العديد من منظري التّرجمة منذ القدم بدء من شيشرون ceceron وهوراس Horace وصولاً إلى المنظرين الحديثين مثل Jean-Paul Vinay et Jean Darblanet فيناي وداربلني، حيث ميّز المنظران الأولان بين طرفين للتّرجمة، وهما إما أن تتم بتبني التّرجمة المستندة على الأمانة الحرفية بمعنى ترجمة النصّ الأصل ترجمة حرفية بحتة أو الاعتماد على ترجمة حرة أي مكيفة (غيدار، 2009، ص 169).

إن دلّ هذا الأمر على شيء فإنّما يدل على المكانة الريادية التي تحتلها التّرجمة وكذا احتدام الخلافات حول الاستراتيجيات التي يجب تجنبها للوصول لتّرجمة تحاكي الأصل شكلاً و مضموناً.

وفي صعيد متصل يرى باستين Bastin أن التكيف هو الأسلوب الذي يتيح للمترجم ربط سلسلة الاتصالية التي انقطعت بفعل التّرجمة، ويعبر عن رأيه بقوله:

« L'adaptation est le processus d'expression d'un sens visant à rétablir un équilibre communicationnel rompu par la traduction » (Bastin, 1993, P 473).

«التكيف هو عملية التغيير عن معنى يهدف إلى استعادة التوازن الاتصالي الذي تسببت الترجمة في فقدانه ترجمتنا». (ترجمتنا)  
تتجلى لنا من خلال هذه المقولة الأهمية التي يكتسبها التكيف باعتباره يقوم بتحقيق التوازن في العملية الاتصالية ويصلح الترجمة بطريقة تجعلها مسلية ومقبولة من قبل القارئ الهدف.

في مقابل ذلك يعرف فيناي وداربلي على التصرف على النحو التالي:

(L'adaptation) s'applique à des cas où la situation à laquelle le message se réfère n'existe pas dans la langue d'arrivée et doit être créée par rapport à une situation, que l'on juge équivalente. Cette nouvelle réalité sera plus adaptée au public du texte d'arrivée (Vinet, Darbelnet, 1957, P 194).

«يتم الاعتماد على التكيف في حالة ما إذا كان المعنى الذي يحيل إليه النص الأصلي غير موجود في اللّغة الهدف، ويتعين على المترجم أن يخلق هذا المعنى باللّجوء إلى وضعية جديدة مكافئة للأصلية، وستكون هذه العبارة المكيفة أكثر قبولاً لدى القارئ الهدف»، (ترجمتنا).

ومعنى ذلك أنّ التصرف هو حلّ لمشاكل الترجمة وهو بذلك ليس أمراً نابع عن الحرية الشخصية للمترجم، فهو آخر الحلول لأنّه يؤدي إلى تغيير فجوى النص الأصل شكلاً ومضموناً بما يتماشى وثقافة القارئ الهدف.

وهذا ما نجده عند الباحث لادميرال JR. Ladmiral حيث يقول:

C'est le cas limite, pessimiste de la quasi intraduisibilité : là où la réalité à laquelle se réfère le message source n'existe pas pour la culture cible» (1994, P 20).

آخر الحلول من شبه استحالة الترجمة، يستعمل عندما لا يوجد مقابل للوضعية التي تشير إليها الرسالة الأصلية في الثقافة المنقولة إليها (ترجمتنا).  
نستنتج أنّ آراء المنظرين اختلفت بشأن التصرف ولكنه يبقى أحد الأساليب الأكثر استعمالاً في الترجمات الثقافية خصوصاً لاسيما إذا كانت الفجوة كبيرة بين اللغتين الأصل والهدف.

## II-8 أشكال التكيف:

للتكيف ثلاثة أشكال متباينة تتلخص عند ماتيو غيدار فيما يلي:

(Guidère, 2008, P 85).

- أ- **الحذف Suppression**: الإستغناء عن بعض العناصر أو الفقرات أو الجمل الواردة في الأصل عند الترجمة لكونها غير مهمة أو تمس بالقارئ الهدف.
- ب- **الإضافة Adjonction**: يقصد بها إضافة جمل أو كلمات للنص الأصل لإيضاح المعنى.
- ج- **الإبدال Substitution**: يقصد به استبدال ظاهرة لغوية ثقافية بمثيلتها في النص الهدف دون أن تكون ترجمة فعلا مثل الحكم والأمثال أو تصحيح المعلومات الخاطئة.  
بناءً على ما ذكر فإنّ التصرف إستراتيجية لا غنى عنها في الترجمة. كما أنّ الأدب السنوي جزء لا يتجزأ من الأدب ككل. ويتميز بخصال ومميزاته تجعله جنساً أدبياً فريداً من نوعه.

# الفصل الثاني

ترجمة فصل من رواية

"les Alouettes Naïves" لآسيا جبار

## الفصل الثاني

### ترجمة فصل من رواية

### "les Alouettes Naïves" لأسيا جبار

- 1- نبذة عن الأديبة آسيا جبار.
- 2- أعمالها.
- 3- خصائص عند الكتابة عند آسيا جبار.
- 4- عرض المدونة.
- 5- ملخص الرواية.
- 6- ترجمة جزء من الفصل الأول من رواية "Les Alouettes Naïves" لأسيا جبار.
- 7- تطبيق الاستراتيجيات على النماذج المختارة.

## تمهيد:

سننظر في هذا الفصل إلى جملة من العناصر المتعلقة بمدونتنا كالتعريف بها وتلخيصها ووصفها وإستخراج الأمثلة المختارة من الفصل الذي ترجمناه.

## 1- نبذة عن الأديبة آسيا جبار:

آسيا جبار كاتبة مقالات ورئية وأكاديمية جزائرية، عرفت في جميع أنحاء العالم بسبب آرائها الأنثوية والمناهضة للاستعمار في المجتمع الجزائري، وكانت هذه الآراء أساس جميع رواياتها. ولدت آسيا جبار عام 1936 وأمضت سنوات مراهقتها في ذروة أحداث حرب الاستقلال الجزائرية ضدّ المستعمر الفرنسي، فقضت سنوات الحرب وهي تجري مقابلات مع اللّاجئين في المغرب وتونس بهدف إظهار الآثار السلبية للاستعمار للعالم، كما كانت جميع رواياتها الأربع التي كتبتها منذ عام 1957 وحتى عام 1967 تجسد هذا الموقف المناهض للاستعمار والمناهض للسلطة الأبوية.

ولدت آسيا جبار، واسمها الحقيقي هو فاطمة الزهراء إملان، في 30 يونيو/ حريزان عام 1963 في الجزائر لوالديها طاهر إملان وبهية سحروي. وكان والدها مدرسًا للغة الفرنسية في مدرسة موزايل فيل في منطقة متيجة، وهي المدرسة الابتدائية ذاتها التي التحقت بها آسيا.

أمضت آسيا بعض الوقت في مدرسة داخلية في مدينة البليدة، كانت تركز على دراسة القرآن الكريم، فكانت واحدة من طالبتين اثنتين فقط في فصلها الدراسي، ثم أكملت دراستها الثانوية في كلية البليدة، حيث كانت الطالبة المسلمة الوحيدة في فصلها الدراسي، ثم أكملت دراستها بعد ذلك في جامعة السوربون عام 1956م وحصلت على الدكتوراة في جامعة مونبليه في باريس.

تزوجت آسيا جبار عام 1958 من أحمد ولد رويس (وليد فرن) وكان أحد أفراد المقامة الجزائرية ضد المستعمر الفرنسي، إلا أنّهما تطلقا بعد سبعة عشر عامًا من زواجهما. وبعد ذلك تزوجت عام 1980م مرة أخرى من مالك علولة وكان شاعرًا وظلاميًا

إلى أن توفيت في 06 فبراير/ شباط عام 2015م في باريس، وهي في ثامنة والسبعين من عمرها، أما من حيث ديانة آسيا جبار، فقد ولدت لعائلة مسلمة.

توفيت آسيا جبار في 06 فبراير 2015 في مدينة باريس في فرنسا ودفنت في منطقة شرشال في الجزائر "قناة المعلوماتك المفقودة" على اليوتيوب (15، 11، 2022).

## 2- أعمالها:

من أهم إبداعات آسيا جبار:

- رواية العطش 1957
- رواية القلقون 1958
- أطفال العالم الجديد
- القبرات الساذجة 1967
- الجزائر السعيدة (شعر) 1969
- نساء الجزائر في شققهن (قصص) 1980
- الحب الفانتازيا 1985
- البطل السلطان 1987
- بعيدا عن المدينة المنورة 1991
- واسع هو السجن 1995
- ابيض الجزائر (قصة) 1996
- هذه الأصوات لا تحاصرني على هامش فرنكفوني
- امرأة بدون قبر (رواية) 2002
- اندثار اللغة الفرنسية 2003
- لا مكان في بيت أبي 2007

أفلام:

- نوبة نساء جبل شنوة 1976

- الوليمة وأناشيد النسيان 1982 (قناة one El Djazairia على اليوتيوب).

## 3- خصائص عند الكتابة عن آسيا جبار:

تكاد تكون الأدبية الجزائرية آسيا جبار مجهولة في وطنها أو غير معروفة بصورة كافية في وطنها بصفة عامة، وعند الكثير من قراء لغة ال..... بصفة خاصة، بالرغم من حضورها اللآفت في المشهد الإبداعي العالمي، وحصولها على جوائز عالمية مرفوقة، وشغلها المقعد الخامس في مجمع الخالدين بالأكاديمية الفرنسية.

جعلت آسيا جبار من إشكاليات اللّغة والمرأة ولغة الجسد نيمات أساسية للتعبير عن الهوية في أدبها، فتشكلت لديها تيمائيات عدّة تؤسس منظومتها الإبداعية والسردية: اللّغة/ الهوية، المرأة/ الكتابة/ اللّغة/ الجسد، الكتابة/ الحرية لغة الأم/ اللّغة الأجنبية، الكتابة/ الشفاهية. نددت من خلالها بالسلطة الأبوية والمجتمع الذكوري المهمين الخالف لصوت المرأة وروحها حسب توصيفها. وغيره هذا التوجه الجريء، تمكنت من التخلّص من النسق التقليدي المعتمد على النقل الفخ للواقع، والتحرّر من الأعراف التقليديّة الناتجة عن عمليتي النقل والتثاقف، لتصل إلى مرحلة التأسيس والتأصيل، معتمدة على إعادة النظر في مقولات التاريخ الجزائري والإسلامي حول المرأة وصورتها ودورها في صناعة التاريخ، ثمّ جاءت كتابتها باللّغة الأجنبية عاملا مساعدا للانفتاح على الحداثة الغربية في أصولها، وهو ما جعلها تخلق فضاء الكتابة والبوح وعسر المحضور وتفكيك الأنساق، وملاً الفراغات ومساحات الصمت المتروكة، وذلك لأنّ الكتابة بالنسبة للمرأة الجزائرية حسب رؤيتها تصطدم بعدّة حواجز اجتماعية وثقافية ودينية داخل مجتمع ذكوري متحكّم لا يمكن التّعبير عنها إلا بهذه الأداة.

تقوم آسيا جبار الإبداعية على تمحين النهوض وإلغاء الحدود بين الأجناس الأدبية، والجمع بين الجانب الشفوي للم.... لترات الأسلاف والكتابي المتمثل في لغة الثقافة والحداثة

الأوروبية، وتجاوز العلاقة التقليدية بين المعرفة والرقابة بمظاهره المختلفة والابتعاد عن اللغة الفاشية للوصول إلى الأدب الحقيقي حسب توظيف رولان بارت Roland Barth أي اللغة الاقتصادية التي تقمع التغيير الحر عن الحياة والروح المعتقد والجنس. (قناة France 24 على اليوتيوب).

### تلخيص الرواية باللغة العربية:

هذه الرواية الرائعة تتحدث عن الحرب والحب على خلفية الكفاح الكبير من أجل استقلال الجزائر من خلال الشخصيات المحبوبة، المثقف رشيد تائر نفيسا لديه امرأة منبثقة ولكنها لا تزال عرضة لسحر العادات القديمة، إنها دراما جيل ضحى ومثالي وواضح أن مسرح آسيا جبار، مسألة الالتزام يتم طرحه هناك بإخلاص وجدية عنيفين، وهو غوص حقيقي في عالم من الألوان ومليء بالثورة يدعوها الكتاب.

هناك الدجاجات والطاووس يشعران أثناء حضور سيد المنزل، رفعت لالة عائشة رأسها، وهي ترجف بحركة هرمونية أطرف غطاء رأس رئيس البلدية الذي سقط على كتفها تماما كما كانت دائما في حفل زفاف.

### فرانز فانون المذكرة

C'était une journée comme les précédentes : le soleil dur sur nos têtes tandis que, dans une jeep trop vieille, nous cahotions de l'aube au couchant sur les pistes pierreuse de la frontière. On s'arrêtait deux heures, trois, à chaque camp de réfugiés. Mes compagnons faisaient leur travail, notaient les besoins, discutaient avec le responsable ou l'infirmier ; moi... comment oublier le spectacle ? Je m'y plongeai en son cœur : un sourire furtif ici, un gémissement de malade sous une tente, un regard là, emporté avec moi ces signes seuls. Ensuite la jeep démarrait, l'instant difficile : on levait la main, on murmurait un salut. Un sursaut de la voiture nous partions. Assis près du chauffeur, je regardais enfin les rescapés de la guerre : ils nous faisaient face,

tournaient le dos à l'horizon, «les frontières», disaient- ils paisiblement comme si, dressés devant le ciel, ce l'était pas au bord d'un cratère qu'ils attendaient mais tout contre l'avenir, ce mot riait de certitude au fond de leurs yeux de vieillards hâves et bibliques, sur le visage tanné des femmes,

كان يوماً عادياً وكانت الشمس قد أشرقت فيه على رؤوسنا، وكنا ننتقل على متن جيب قديمة من شروق الشمس لغيبتها توقفنا لمدة ساعتين أو ثلاثة في كل معسكر لاجئين وكان رفاقي يقومون بعملهم المتمثل في تدوين قائمة المشروبات وتبادل أطراف الحديث مع المسؤول أو الممرض... أمّا أنا فلا يمكنني أبداً أن أنسى هذا المشهد.

لأنني قد غُصْتُ في قلبه، كيف لا وأنا كنت أبتسم لشخص هنا وأسمع أنين مريض في الخيمة المجاورة، وألقي نظرة هنالك.... كل هذه الإشارة حملتها في طيات قلبي. إنطلقت سيارة الحبيب مجدداً، كان الأمر في غاية الصعوبة، رفعنا أيدينا هامسين بكلمة الترحيب.

كنت جالساً بجانب السائق، أتأمل النّاجحين من الحرب، الذين كانوا قابعين أمامنا مديرين ظهورهم للأفق.

وهم يقولون "الحدود"، وكأنهم يمثلون أمام قلوبهم وبادية على وجوه الشيوخ المنهكة وملامح النسوة التعبة

les vieilles surtout qui devant nous s'étaient lamentées parc que leur réserve de tabac à priser s'épuisait et qu'elle ne sauraient prier, la gorge sèche, tous ces jours durant, ces jours où la farine manquait, où les distributions de vivres se trouvaient retardées, pourquoi, c'était à nous à le dire, pourquoi et les jeunes filles, danaïdes sauvages, habillées par la Croix-Rouge internationale, se fatiguaient à aller chercher l'eau du seul puits, au-delà des collines, qui ne s'était point asséché.

La piste s'allongeait blanche dans la poussière. De temps en temps, l'un de nous commentait le bilan, qu'un officier de l'armée de libération nous avait annoncé la veille dans l'un des campements où nous passions la nuit. Il commençait donc, distraitemment, sachant bien que la discussion ne s'amorcerait pas, il faisait trop chaud et, après ces six jours de randonnée, nous commencions tous à nous lasser de chaleur éclatée avant l'aube, de la piste. Trop mauvaise, de la jeep au moteur rouillé qui, une ou deux fois par jour, obstinément, demandait grâce... Au cours de ces pannes maudites

أما العجائز المسنات اللائي كنا يتذمرن من نهاية زادهن من التبغ والفرينة ولا يمكنهن الصلاة لغياب الماء كما أن حلقهن قد جف من العطش منذ مدة كما أن توزيع الطعام قد تأخر هذه المرة. كانت هنالك شابات يرتدين سترة الصليب الأحمر الدولي، ذهبن لجلب الماء من البئر الموجود وراء التلال والذي يعد البئر الوحيد لم ينشف بعد.

كان الطريق الذي سلكناه مغطى بالتراب، وبين الحين والآخر، كان أحدنا يعلق على تقرير التقييم الذي قدمه لنا ضابط في جيش التحرير البارحة في أحد المخيمات التي أمضينا فيها الليل. كان الجو حارًا جدًا وبعد هذه الأيام الستة من المشي لمسافات طويلة بدأنا جميعًا نمل من الحرارة التي بدأ لهيبتها يلسعنا قبل الفجر ومن الطريق السيئة جدا. كما سئنا أيضا من الجيب ذات المحرك الذي يعاني من الصدأ والذي يتعطل مرة أو مرتين مطالبنا إيانا بالتوقف ليرتاح.

seul Ramdane, le chauffeur, sifflotait un air de valse musette, souvenir du temps où il allait au bal le samedi soir à Saint-Etienne sans se douter, alors, de l'irruption de cette guerre.

Nous en avons donc vraiment tous assez, mais personne ne voulait l'avouer, à quoi bon, il fallait bien visiter ces camps, faire le relevé des retards d'approvisionnement, le compte des nouveaux réfugiés, puis se hâter de

revenir à Tunis où l'in était décidé, cette fois, à ne pas se laisser surprendre par l'hiver.

C'était une journée comme les précédentes, saur que nous parvenions au terme du voyage, le lendemain. Nous : quatre hommes à peine un peu plus brunis, un peu plus amaigris excepté Ramdane qui, outre sa gaité continue, conservait une face joufflue et rose, au-dessus d'un corps dégingandé ; il avait trente ans, comme moi, en paraissait dix de moins avec ses yeux candides, son air heureux, sa démarche molle qu'il accentuait, d'une manière presque claudicante. Nous ne roulions plus sur une piste, mais sur une route goudronnée, tout fraîchement sans doute tant elle paraissait bleue sous ce soleil de quatre heures de l'après-midi. Peu avant, nous étions arrêtés dans le dernier camp ; il nous avait paru opulent en comparaison de ceux du Sud que nous avons visités : les familles avaient pu emporter dans leur fuite une partie de leur bétail, et elles avaient reconstruit elles-mêmes dans cabanes de branchages et de terre battue. Devant ces chaumières éparpillées dans une végétation d'arbrisseaux, de touffes de genêts et de lauriers roses, c'était fini, on oubliait les tentes, la steppe brûlée par l'été, le manque d'eau, l'épuisement enfin de l'humanité debout qui, les jours précédents, nous avait partout accueillis.

Nous approchions du dernier gîte d'étape, le Kef, une bourgade vivante où, une semaine auparavant, nous avons passé la nuit. Derrière moi, le docteur s'était mis à parler ; il se voulait érudit, ou mettait de la coquetterie à le paraître qu'il évoquait l'histoire du Kef et il fallait reconnaître qu'il avait des dons certains de conteur : à l'écouter, on oubliait qu'il nous faudrait dormir à nouveau dans ce caravansérail moyenâgeux ou nous avons déjà été la proie

des punaises, dans des chambres bourdonnantes de moustiques, parce que se trouvait fermé l'unique hôtel de la ville, une bâtisse tenue par un vieux

أثناء هذه الأعطال اللعينة، كان رمضان، سائق السيارة هو الوحيد الذي هو الذي كان يغني نعمة الفالس، متذكرا الوقت الذي كان يذهب فيه إلى الحفلات مساء السبت في "سانت اتيان" دون أدنى شك، ثم اندلاع هذه الحرب.

لقد كان لدينا جميعا ما يكفيننا من المشاكل، لكن لم يرغب أحد منا في الاعتراف بذلك لأن ذلك لن يجدي نفعا. كان علينا زيارة هذه المخيمات، وتقييم التأخيرات في الإمداد بالمؤن، وحساب عدد اللاجئين الجدد، ثم الإسراع بالعودة إلى تونس، فقد قررنا هذه المرة أن لا نفاجئ بالشتاء فأخذنا حذرنا، لقد كان يوما مثل الأيام السابقة غير أن سمته الوحيدة هو كوننا سنصل إلى نهاية الرحلة في اليوم التالي.

نحن: أربعة رجال، ذوو بشرة سمراء نوعا ما، ضعيفي البنية قليلا، باستثناء رمضان الذي كان يتمتع ببنية قوية فضلا عن ابتهاجه المستمر واحتفاظه بوجهه الممتلئ والوردي، كان يبلغ من العمر ثلاثين عامًا، ولكنه مثلي يبدو أصغر بعشر سنوات بعيونه الهادئة محياه السعيد. كانت الساعة تشير إلى الرابعة بعد الظهر، قبل ذلك بقليل، كنا قد توقفنا في المعسكر الأخير، بدا فخما بالنسبة لنا بالمقارنة مع المخيم السابق الموجودة في الجنوب الذي زرناه: تمكنت العائلات من أخذ جزء من مواشيها أثناء هروبها، وأعادوا السكان بناء منازلهم بأنفسهم وأعادوا غرس نباتات مختلفة من الشجيرات وخصلات المكنسة والدفلى، وانتهى الأمر، لقد نسينا الخيام، والسهوب التي احترقت في الصيف، ونقص المياه، وأخيرًا استنفاد النباتات التي كانت موجودة في الأيام المدعوة السابقة، ولقد حظينا بالترحيب في كل مكان.

كنا نقرب من المحطة الأخيرة، الكاف، وهي بلدة نابضة بالحياة، حيث قضينا فيها ليلة في الأسبوع الماضي، كان الطبيب يتحدث خلفي. عصر نفسه ليعطي عن نفسه هذه الفكرة بأنه استحضار قصة الكاف وكان من الضروري الإقرار أنه تبرع بأشياء معتبرة

للمخيم: عند الاستماع إليه، نسينا أنه سيجعلنا ننام مرة أخرى في حشرات، في غرف تعج بالبعوض، لأنّ الفندق الوحيد في المدينة كان مغلقاً.

Colonial lié autrefois à une organisation terroriste ; parti depuis, il avait néanmoins refusé de vendre, si bien que les adolescents du village, hargneux quand ils erraient devant les volets baissés, murmuraient que le patron gardait l'espoir de revenir, avec ses anciens maîtres.

Le docteur en était à raconter comment les Français, au siècle passé, avaient investi la petite ville. Ramdane s'était arrêté de siffler, mais quand le conteur finirait, il déviderait à nouveau, c'était sûr, le fila aigret de la valse. Moi, j'écoutais, mais mal et de temps en temps ; je souffrais du dos, je surveillais au loin la tâche du Kef qui s'agrandissait. J'avais hâte de m'y trouver, de marcher, d'être seul... soudain, je me fis abruptement cette remarque : que les peuples jeunes, c'est-à-dire insolents de misère et d'espoir, manquent tout à fait d'humour.

Car je commençais à m'irriter contre quelque chose de sourd que j'avais senti, tous ces jours, se lever peu à peu en moi, à travers les poussières de la route, devant ce spectacle que j'avais voulu fuir selon des à façons chaque fois inventées, en particulier ne point regarder en bloc ces vieillards immobiles contre le ciel, mais tenter de les saisir l'un après l'autre, chacun dans une illusoire individualité, alors que ce qu'ils proposaient aux témoins comme moi, c'est leur chaîne indissoluble contre ce perpétuel horizon n'avait pas dissimulé la guerre, c'était leur être uni comme l'étaient leur foi et leur immobilité- et l'un d'eux s'applique à donner, avec une méthode paysanne, le compte de leurs besoins, les matricules des cartes d'alimentation, le nombre reçu de litres d'huile ou de kilogrammes de ce fromage fermenté ou déjà pourri des surplus américains que, malgré leur faim les femmes ne parvenait pas à manger car

elles n'avait jamais goûté que les fromages de leurs chèvres, souvenir tout à la fois de la paix d'hier et de leurs demeures désormais cendres...

Oui, je l'avais reconnue, cette exaltation chaque fois assassinée et qui renaissait chaque fois en moi, comme si j'avais toujours dix-sept ans, que j'étais révolté et allumé d'orgueil. Ainsi hier devant les réfugiés qui attendaient, depuis trois ou quatre ans, ou ce matin, face à l'arc de triomphe romain surgi noblement au milieu des sables, devant ces hardes et ces ruines ou à cause d'elles, j'aurais pu, pourquoi pas, m'appuyer sur ce romantisme d'adolescent pour le débiter en discours, parler moi aussi de la lutte, de la victoire à venir, de la chance que nous avons d'être nés à une époque où notre pays

مستعمر قديم كل من مرتبطا سابقا بمنظمة ارهابية، غادر منذ أن رفض مع ذلك أصبح، حتى أن مراهقي القرية كانوا يعجبون وجوههم بمجرد رؤية أبواب ونوافذ المبنى موصة وهم يتمنون عودة صاحبه .

كان الطبيب يحكي لنا كيف غزا الفرنسيون البلدة الصغيرة في القرن الماضي، توقف رمضان عن الصفير ولكن عندما كان الطبيب يروي لنا بمتعة مغامراته ألم في الظهر من وقت لآخر، شاهدت من بعيد بقعة الكاف التي كانت تكبر كنت في عجلة من أمري لأجد نفسي هناك لأنفرد بنفسي، لقد بدأت أشعر بالضيق، عانيت كثيرا خلال هذه الأيام ، عبرنا طريقا مملوءة بالغبار، كنت أشاهد كيف يستولي المستعمر على الأراضي واحدة تلو الأخرى هذا الأفق الدائم لم يخف المحاربين، بل كان اتحادهم كما كان إيمانهم قويا كرسوا أنفسهم للعطاء بطريقة الفلاحين حساب احتياجاتهم، أرقام تسجيل بطاقات الطعام، العدد الذي حصلوا عليه من التراث الزيت أكيلو غرامات من هذا الجبن المحمر المتعفن بالفعل من سيوريول الأمريكية على الرغم من جوعهن، لم يتمكنوا من اخفاء الحرب، فقد كان اتحادهم كما كان الحال بالنسبة لسادسهم وعجزهم عن الحركة وقام أحدهم بنفسه ليعطى بطريقة الفلاحين حساب احتياجاتهم، أرقام تسجيل بطاقات الطعام التي حصلوا عليها لتترات

من الزيت أو كيلوغرامات من الجبن من ماعزهم، ذكر مثالية لسلام الأمس ومنازلهم لأن رماد.

نعم لقد أدركت هذا التمجيد في كل مرة فتلت والتي كانت تولد من جديد في كل مرة كما لو كانت في السابعة عشرة من عمري، كنت تائر ومضيئة بالفخر، لذا أمس أمام هذه الملابس وهذه الخرائب وبسببها كان من الممكن أن نتحدث عن صراع النصر كم كنا محظوظين لأننا ولدنا في وقت كانت بلادنا على وشك أن تلد فيه التحرير

Allait accoucher de sa libération. Mais je m'étais tu, ou presque, tout le long du voyage. Voici même que je cherchais à déterrer contre moi, contre nous, une lance convaincante, un défaut amer. L'humour, en effet, nous en étions démunis, mais ce rire englouti quelque part dans des siècles d'esclavage et de sommeil, un jour, qui sait bientôt, resurgirait noir.

Ce sujet de conversation, je l'abordai avec Rachid, rencontré ce même soir, dans une ruelle du Kef. Au fond d'une gargote sombre, puis la nuit dans le dortoir que nous partageâmes avec des campagnards venus pour le marché du lendemain, nous reprîmes en chuchotant nos discussions de jeunesse interrompues pendant ces six années de guerre.

En entrant, Nfissa crut que la maison avait changé, rapetissé peut-être ? Non, pas exactement... Son père, devant elle, ouvrait le lourd portail : «Fais attention à la marche», murmurait-il ainsi qu'il le faisait toujours avec les visiteurs, comme si, d'être allé chercher sa fille trois cents kilomètres au sud, dans cette caserne, qui ne semblait pas une prison, plutôt un camp de légionnaires romains sur le limes des plateaux berbères, comme si, de la leur avoir arrachée, elle, toujours si longue et presque maigre, silencieuse, ces yeux démesurément ouvert, l'avait rendue étrangère à ces lieux qui ne s'étaient point altérés.

Le battant gris du profil frappa son même bruit mat ; ils traversent le hangar. Une seconde, Nfissa crut retrouver l'ombre de la carriole que le père avait vendue avec la jument blanche, une dizaine d'années auparavant, pour acheter une camionnette d'occasion, celle-là même qui, péniblement mais sans défaillance, les avait ramenés... Nfissa ouvrit la seconde porte d'entrée qui donnait sur la cour arabe et le vestibule des chambres. Sur le seuil, elle se figea. Si Othman, derrière elle, souffla, posa la valise... et Nfissa comprit que ce qui avait changé, c'était la lumière.

Elle prenait son temps pour contempler les lieux : le marbre de la cour, le même : grisâtre, les carreaux de céramique du bassin fendillés et passés, là le coin des lessives hebdomadaires sous les pampres de la vigne, où gisaient, renversés les uns sur les autres, en une hutte de bronze, plusieurs bidons noirs pour le lessivage des matins ; le long des piliers du vestibule, le jasmin qui grimpait contre le mur du fond puis s'étalait horizontalement, couvrait toujours de son ombre figolée un bon tiers de la cour et près de la porte se mêlait à la vigne jaunie ;

لكنني كنت صامتاً، أو طوال الرحلة هنا تقريباً كنت أحاول حتى أن أحفر من رخامتها، خطأ مريراً في الفكاهة، لقد حررنا بالفعل من ذلك، لكن هذه الضحك غمرت في مكان ما على مدى قرون من العبودية والنوم الترنار في الواقع كنا معدمين، ولكن هذا الضحك انقطع في مكان ما على مدى قرون من العبودية ونوم المحادثة، اقتربت منه مع رشيد ولقيت نفس الشيء في رفاق من الكاف في الجزء السفلي من عمر مظلم، ثم في الليل في المهجع، والذي نقوم بقمعه من خلال الهمس بمناقشتنا المتقطعة حول الشباب خلال هذه السنوات السن من الحرب، عند الدخول يعتقد أن المنزل قد تغير وربما أصبح أصغر؟ لا ليس بالضبط... والدها أمامها، البوابة الثقيلة: "انتبه إلى الخطوة" تتم كما يفعل دائماً مع الزوار، وكأنه ذهب للبحث عن ابنته على بعد 300 كيلومتر إلى الجنوب.

في هذه الثكنات التي لا تبدو سجنًا، بالأخر معسكر للفلق الروماني على الجبر في الهضاب الأمازيغية كما لو أنها، لتمزيقها عنهم كانت دائمًا طويلة جدًا ونحيفة تقريبًا، صامته هذه العيون المفتوحة بشكل غير متناسب جعلت عربية على هذه الأماكن التي لم يتم تغييرها، ضرب الخفاش الرمادي للملف الجاني بنفس الصوت الباهت، وعبروا السقيفة الثانية، اعتقد نفيسا أنه وجد ظل العربية التي باعها الأب مع الفرس الأبيض. بالمناسبة نفس الشخص الذي كان مؤلمًا ولكن دون فشل أعادهم... فتحت نفيسا باب المدخل الثاني الذي يطل على الفناء العربي وردهة الغرف، على العتبة التي تجمدت فيها، إذ ضافت عثمان خلفها، وضع الحقيبة وفهمت نفيسا ما تغير، كان الضوء حان الوقت للتفكير في الأماكن، رخام الفناء، نفسه، رمادي بلاط السيراميك للحوض متصدع وموجود، ركن الغسيل الأسبوعي تحت أغصان الكرمة، حيث ينام مقلوبًا واحدًا فوق الآخر في كوخ من البرونز عذبة علب سوداء لتنعيم المازتين، على طول أعمدة دهليز الياسمين الذي يتسلق على الحائط الخلفي، ثم ينتشر أفقيًا، ومعطى دائمًا بدقائق ظل مضبوط تلتن الفناء وقرب الباب ممزوجًا بالكرمة المصفرة.

«le jasmin», prononça Nfissa comme elle l'avait fait dans la prison quand pour tromper l'ennui et effacer le mur, dessiné d'insultes obscènes, elle avait imaginé avec effort les fleurs fluettes et blanche, trop légères, semblait-il, pour porter les effluves de leur parfum tenace mais si frais... présent lui aussi dans sa délicatesse, et qui n'avait été pour Nfissa ni une odeur des champs ni celle des jardins andalous, plutôt une senteur de fête pâle, dans le passé évanouie les portes vertes des chambres, le trou béant du grenier au-dessus, le mur du fond qui s'enfonçait légèrement où trônait autrefois l'antique métier à tisser de la grand-mère puis de la veille tante, la fenêtre grillagée de la cuisine avec ses pots de basilic, tout, choses et lieux, marbre et plantes, jusqu'aux pierres,

jusqu'aux fleurs, Nfissa s'en persuada dans un regard lent : ils l'accueillaient de leur fidélité imperméable. Mais la lumière...

Alors, Nfissa aperçut sa mère, assise à sa même place, qu'on aurait dit presque rituelle. Les jambes en rond, installée directement sur le carrelage, ou sans doute sur une peau de mouton si râpée qu'elle disparaissait. D'un mouvement circulaire de ses bras nus, elle secouait le tamis et Nfissa, pour elle-même : «Dieu, nous sommes lundi, le jour du couscous!» La porte toujours ouverte, Nfissa encore arrêtée et surtout attentive.. mais le père, au lieu d'attendre ou pour se rassurer définitivement, la basse-cour installée sous les mandariniers.

Nfissa perçut le pas qui crissait sur les cailloux, ne bougeait pas, détachée alors seulement de la pénombre de sa cellule (petite et propre n'eussent été l'odeur qu'elle n'avait su définir le mur souillé, et la lampe électrique posée dans un coin, nuit et jour) ; elle semblait avoir été posée là brusquement, sur le seuil familial, les yeux aveuglés de jour ; toute durés anéantie depuis le moment où le père avait quitté l'officier en répétant à deux ou trois reprises : « Je vous remercie, mon colonel ».. Nfissa, sursautant à ce possessif, avait pris le parti de taire durant le retour sans véritable hostilité, plutôt mal à l'aise puis malade quand, au milieu du parcours elle descendit sur la route et vomit longuement. «Les tournants ? demandait le père. – Non, répondit-elle, l'odeur de la prison. « La voiture avait roulé plus doucement.

Là-bas, les poules et le paon s'ébrouèrent devant la présence du maître de maison, Lalla Aïcha releva la tête, secouant d'un mouvement harmonieux les franges de sa coiffe de moire qui lui retombait sur l'épaule, exactement comme dans une noce, elle, toujours la plus coquette et légèrement

"نطق الياسمين" نفيسا كما فعلت في السجن.

عندما يذع الممل وتمحو الجدار، مرسوما بإهانات فاحشة كانت تتخيل أنه يبدو الرائحة عقدهم، ولكن عطهرم المنعش جدا، الموجود أيضا في روائحها، والذي لم يكن لنفسها برائحة الحقول ولا تلك من الحقائق الأندلسية، بل هي رائحة احتفالية من العليا أعلاه الجدار الخلفي الذي عرف في الرواية، حيث وفقت ذات مرة العمة العجوز النافذة الشبكية للمطبخ مع هذه الأواني الأساسية كل الأشياء مقنعة بنظرة بطيئة رحبوية بإخلاصهم الذي لا ينفذ ولكن الضوء....

ثم رأت نفسها والدتها جالسة في نفس المكان الذي بدت فيه شيه طقسية وساقاها في دائرة مثبتة بشكل مباشر لدرجة أنها اختفت، بحركة دائرية من ذراعيها العاريتين وما فوق، كل اليقظة. ولكن الأب، بدلاً من الانتظار أو طمأنة نفسه نهائياً الفناء منبت تحت الأشجار اليوسف.

لأن نفسها آثار الأقدام تتأرجح على الحصى، ولم تتفصل عندئذ فقط عن نصف ظل زنانتها (صغيرة ونظيفة لولا رائحة التي لم تكن تعرف كيفية تحديد الجدار المتسخ، ووضع المصباح الكهربائي فيها زاوية، ليلا ونهاراً) يبدو أنها وضعت فجأة على عتبة الأسرة، وعيناها أعمتا في النهار، وكل المدة أبيدتا منذ اللحظة التي غادر فيها الأب الغريب، قرر العقيد "نفسا" المستسلمة لهذا المتسلط، أن يلتزم الصمت أثناء العودة دون عداء حقيقي، بل يشعر بعدم الراحة ثم المرض عندما نزلت في منتصف الطريق على الطريق ويتقياً لفترة طويلة، هناك اهترت الدجاجات والطاوس أمام حضور سيد المنزل، رفعت لالة عائشة رأسها مرتجفة بحركة منسجمة أطراف غطاء رأسها المموح الذي سقط على كتفها، تماماً كما في حفل الزفاف، هي دائماً الأكثر غنجاً والأكثر استعداداً.

apprêtée ; ses mains de dame déguisées en bergère continuèrent un moment de passer la semoule avec des gestes précautionneux. Elle regarda vers la porte ; le silence (le père revenu par–derrière), une soie tendue au profond de l’azur.

Enfin, Nfissa s'avança, sans courir pourtant ; marchant, le corps en avant, d'un trait allant s'incliner aux pieds de la belle et ample femme assise, et de nouveau pensant à la lumière : elle pâlisait le contour des choses, des êtres, du visage que Nfissa embrassait maintenant, le cœur remué soudain— elle pleura d'un coup, sans préparation, au contact de la fraîche peau maternelle.

– Mam!

Une fois de plus Nfissa s'attendrissait ; le père, derrière, ne bougea pas, ne prononça pas le moindre mot ; les autres filles accouraient, sortaient, l'une de la cuisine, le visage rougi, l'autre de la porte du fond, un peigne à la main et les cheveux épars, la troisième, en quelques bonds agiles de chèvre, se mêlant toutes inconsidérément au courant de l'étreinte. Nfissa, en larmes, Lalla Aïcha, le cou penché et chuchotant mais si faiblement que, par la suite, Nfissa s'interrogera sur la réalité de la plainte : «Ma petite fille chérie.. adorée... mienne! Mon propre fois!».

Les trois sœurs s'agglutinaient à l'arbre de corps entrelacés. Elles aussi, balbutiant, puis au sein de l'effervescence des retrouvailles gémissant n'importe comment ; seule, Nadjia, la plus jeune, les lèvres serrées, préoccupée une curiosité vorace sur ses traits, dans ses gestes et l'accent de sa voix un peu basse, les signes mystérieusement révélateurs du monde qui l'avait jusque-là ravie.

Si Othman fixa le groupe, l'air presque désesparé —chuchotement de femmes, complicité des voix tremblantes, soupirs cassés ; il les contempla toutes de son regard de solitaire, une ride fit papilloter ses paupières, emplit son visage d'un reflet de peur sournoise— ainsi, lors de la rencontre avec Nfissa dans cette salle nue de caserne où, dans les brasées de l'aurore

chevauchant les montagnes proches, il avait pleuré dans une tristesse insoutenable. Il fit du bras une ébauche de geste, un ordre allait-il donner, mais il tourna le dos sans qu'aucune des femmes le vît, traversa la cour ombreuse et disparut dans une des chambres, sous la vigne.

- Dieu est grand! Dieu est clément! Tu n'as pas changé!

استرمرت يداها لهذه مبتكرة في زي راعدة لتمرير السميد بإيماءات حذرة، نظرت نحو الباب عند الصمت (عال الأب من الخلف).

أخيراً تقدمت نفيسا، دون أن تركض، تمشي، الجسد أمام خيط يميل عند قدمي المرأة الجميلة والواسعة الجالسة، ومرة أخرى نفكر في الضوء: لقد شحبت الخطوط العريضة للأشياء، كائنات الوجه التي عناق نفيسة الآن، قلبها تحرك فجأة، بكت فجأة، دون استعداد ملامسة قلب الأم الطانج.

- أمي!

مرة أخرى خفقت نفيسا، ولم يتحرك الأب الذي خلفه، ولم ينطق بكلمة واحدة، وجاءت الفتيات الأخريات راكضات، وخرجت إحداهن من المطبخ، ووجهها محمر، والأخرى من الباب الخلفي ومشط شهر، شعر متناثر، في بضع قفزات ذكته من الماعز تختلط جميعها بشكل غير متكافئ مع لمعان الإرهاق سوف تتساءل نفيسا عن حقيقة الشكوى: "طفلتي الحبيبة تعشق لي!" وقتي الخاص اجتمعت الأخوات الثلاث في شجرة الأجساد المتشابهة.

هم أيضا يتلعثمون، ثم في خضم فورة لم استهل بين على أي حال، فقط نحيا الأصغر، شفيتها مشدودتان، منشغلتان بفضول شره حول خطوطه، في ايماءاته ولهجة صوته المنخفض قليلا، العلامات الغامضة المحفلون بالعالم الدين كانوا يسعدونها حتى الآن حذف عثمان في المجمع نظرة محيطية تقريبا تهمس من تواطؤ النساء بأصوات مرتجفة تنهدات مكسورة كان يتأملها جميعا بنظرته الانفرادية، وتجعد بفنية يملأ وجهه بانعكاسه من الخوف الماكر هكذا خلال الثكنات، حيث صرخ في حزب لا يطاق في فجر الممثل بين

الجبار المجاورة، أشار بذراعه إلى الأمر الذي كان على وشك إصداره لكنه أدار ظهره دون أن تراه أي من النساء، وعبر الفناء المظلل واختفى في إحدى الغرف، تحت الكرمة، الله أكبر، الله رحيم أنت لم تتغير.

– Vois, Houria, vois, elle a presque bonne mine!

– Oh, le miracle, ô Dieu le miséricordieux, elle est là, mère, mère, c'est vrai...

La mère avait donc murmuré une fois, deux fois contre l'oreille de Nfissa, les mots de l'abandon ou de l'instinct fêlé, puis elle s'était, à sa manière indolente, laissé emporter par l'enthousiasme des filles qui entremêlaient leurs exclamations de prisonnières. Toujours assise, sa poitrine gonflé sous l'organdi rose, son corps répandant un éclat de beauté paisible dans cette cour modeste mais illuminée de soleil à cette heure, telle quelque plante de potager vigoureuse, rehaussée par l'épanouissement de sa floraison, ainsi cette femme, au milieu du chœur intarissable, s'enracinait, s'immobilisait et, pour ainsi dire, faisait front.

Nfissa, enchaînée à cette exubérance reconfortante, n'avait point quitté les bras de Lalla Aïcha, et ce contact, l'odeur de la peau maternelle, le parfum de rose que la dame utilisait depuis toujours, c'était pour elle un fil souterrain qui, au-delà de ce jour, de cette lumière et de ces bruits de perdrix égayées, l'empêchait de tomber d'épuisement – quand elle sentit sa mère, ou plutôt le corps de celle-ci, chavirer

C'était la crise ; l'inévitabilité. Au moment où tout menaçait de s'éparpiller, il semblait que Lalla Aïcha, avec un métier de veille comédienne, tentât de préserver ce pathos et de le ramener sur elle en ciel tombé : elle s'évanouissait donc, progressivement, lourde poupée muette ; il fallait couvrir,

vite aller chercher du citron du parfum, lui entrouvrir le corsage, la soutenir, quand, gémissante, elle marmottait, à la manière d'une miraculée, des bénédictions hagardes ; soudain, sa respiration se suspendait, tandis que ses filles accoutumées à la cérémonie attendaient sans hâte que Lalla Aïcha leur revienne et ouvre ses yeux devenus merveilleusement doux. Elle se relevait ensuite et seule, comme si cette plongée avait été dans un bain de jeunesse ; elle se redressait, droite, presque svelte malgré ses formes larges, devant ses filles se déshabillait, un rire alors, s'aspergeait les seins et les épaules d'eau de Cologne, par petits coups spasmodiques,

أنظر حورية تبدو جميلة جدًا!

..... الله الرحيم هي هناك يا أمي يا أمي هذا صحيح.

لذلك همست الأم مرة، مرتين على أذن نفيسا يكلمان الهجر أو الغريزة المتصدعة، ثم نزعت نفسها، بطريقتها البطيئة تنجرف بحماس الفتيات اللواتي شبكت تعجباتهن بالسجناء، لا تزال جالسة، انتفخ صدرها تحت الأرحادية بورده، وتعزز جسدها نزهة أزهارها، وهكذا تحذرت هذه المرأة، وسط الجولة التي لا تنفي، ووقفت ثابتة، وإذا جاز التعبير، وقفت نفيسا المقيدة بالسلاسل لهذه الوفرة المريحة، لم تترك ذراعي لالا عائشة، وهذا الملامسة، رائحة الجلد الأبدي، عطر الورد الذي كانت المرأة تستخدمه دائماً، كان بالنسبة لها خيطاً تحت الأرض والذي دائماً مدّ هذا الضوء وأصوات الحجل المفعمة بالحيوية هذه، منعها من السقوط من الإرهاق عندما شعرت أنّ والدتها، أو بالأحرى جسد هذا ينقلب كانت الأزمة، الاستدعاء عندما كان كلّ شيء مهدداً بالإنّتشار، بدا أن لالة عائشة، بوظيفة ممثلة، كانت تحاول الحفاظ على هذا الشرير وإعادته إليها في السماء الساقطة. لذلك كانت تغى عليها بالتدرّج، فرفعة عتم صوت ثقيل، كان من الضروري تقريباً تغطيه بسرعة للحصول على الليمون من العطر، وفتح صدرها، ودعمها عند الشكوى، كانت تتمم بأسلوب معجزة، بركان فاحلة، فجأة انقطع اللواتي تعودن على الحفل دون تسرع عودة دلالة عائشة اليهن وتفتح

عينيها اللتين أصبحتا رقيتين بشكل رائع، تتبع وحيدة كما لو كانت هذه الغطسة في حمام الشباب، قامت بالاستقامة، مستقيمة تقريبًا على الرغم من أشكالها العريضة، كانت تخلع ملابسها أمام بنائها، تضحك بعد ذلك، ترشد ثدييها وكتفيها بماء المهرج بضربات متقطعة صغيرة،

Et les jeunes filles, tout ce temps, la contemplaient posément, les plus âgées avec admiration devant sa lenteur souverain dont le style les impressionnait, elles qui, selon les gens, n'avaient rien pris de la distinction maternelle.

Houria, l'aînée, s'empresait ; elle s'éloigna, revint peu après avec une nouvelle blouse qu'elle tendit en silence à sa mère.

– Votre père... où est-il allé ?

Lalla Aïcha– sa voix avait repris son accent traînant– feignait de s'inquiéter ; ou plutôt (avait-elle jamais manifesté quelque crainte à propos de l'époux effacé ?) elle se donnait le temps de savoir ; puis, avec un mouvement du menton :

– Je vais voir, décida-t-elle.

Elle attarda son regard sur Nfissa ; celle-ci y découvrit enfin ce qu'elle avait attendu en premier : la curiosité tamisée au fond des pupilles jaunes de sa mère qui traversa la cour, disparut dans la chambre au-dessous de la vigne, comme si elle avait épié l'époux, tout en se livrant aux effusion– tant de fois, Si Othman avait senti la présence de sa femme derrière sons dos, ni surveillance ni protection, plutôt une compassion qui dédaignerait l'illusion.

Nfissa se tourna d'un coup vers Nadjia, constata à nouveau combien cette lumière de crépuscule blanc ne s'altérait point.

– Nadjia... comment vas-tu ?

Nfissa sourit. Les deux autres sœurs, Houria et Zinab avec ensemble, se retournaient vers leur benjamine dont les yeux ne se détachaient pas du visage hâlé de Nfissa.

– J’avais cru que tu ne reviendrais jamais! Cria Nadjia, et ni Houria ni Zineb ne surent définir le ton de l’exclamation.

– Nadjia!...chuchota Zineb.

Mais Nfissa en elle-même :

«Elle seule n’a pas changé!... oui, j’en suis sûre ; à peine un peu plus femme, mais le même regard, les mêmes prunelles allumées sous le front sans grâce... elle seule».

Nfissa fit un pas prit par le bras Nadjia et avec élan :

– Tu ne m’attendais pas... n’est-ce pas ? Je comprends... je sais!

Nfissa bafouilla ensuite, bouleversée mais trop tard ; un émoi la pénétra ; non, vraiment,

وكانت الفتيات الصغيرات، طوال هذا الوقت يحدقن بها بهدوء، الأكبر منها بإعجاب أمام بطئها السيادي الذي أسلوب الأقدم بإعجاب أمام بطئها السيادي الذي أثار إعجابهم في أسلوبهم، وهم وفقاً للناس، لم يأخذوا شيئاً من التميز الأمومي.

حورية الكبيرة كانت في عجلة من أمرها، وذهبت بعيداً، وعادت بعد فترة وجيزة مع قميص جديد الذي قدمته لها بصمت من أمها.

– إلى أين ذهب أبوكما؟

– لالة عائشة استأنف صوتها لهجتها الجذابة متظاهرة بالقلق، أو بالأحرى

(هل أبدت أي خوف من الروح المسوح من قبل؟)

أعطت نفسها الوقت لتكتشف، ثم بحركة ذقنها: سأرى، هي تقرر. أبقت نظرها على

نفيسا، التي اكتشفت أخيراً هناك ما كانت تنتظره أولاً: الفضول المنخل في أسفل تلاميذ

والدتها الأصفر الذين عبروا الفناء، واختصوا في الغرفة أسفل الكرمة، كما لو كانت قد شعرت بوجودها لزوجته من وراء ظهره، لا مراقبة ولا حماية، بل ضل من يزدر الوهم، استدارت نفيسا فجأة إلى الخلف، ولاحظت مرة أخرى كيف أضوء الشفق الأبيض هذا لم يتغير.

ناجية ... كيف حالك؟

ابتسمت نفيسا والتفتت الأختان الأخرتان، حورية وزينب.

- كنت أظن أنك لن تعودي أبدًا

لم تتوقعي عودتي أليس ذلك؟

- لم تكن تتوقعني! أليس كذلك

- أنا أفهم، أنا أعلم! ... ،

Elle ne comprenait plus : devant elle, devant Houria et Zineb, Nadjia, sans même lever les mains pour cacher son visage, pleurait en cascade et ses sanglots semblaient de colère, de rancune.

- Nadjia! Appela une seconde fois Nfissa.

Elle étreignit sa jeune sœur, la secoua. Nadjia ne disait rien, de pierre paraissait-elle, avec des hoquets puérils déformant son visage buté. Nfissa, l'âme interrogative, retrouvant les caresses anciennes sur les cheveux crépelés de leur « dernière » comme elles l'appelaient toutes, Nfissa leva la tête, oublia Houria et Zineb scandalisées et tandis qu'elle écoutait les sanglots devenus saccadés.

- Un ruisseau de printemps sous les arbres- de Nadjia qui s'effondrait, elle regarda autour d'elle la cour la chambre du fond où déjà la mère recueillait de Si Othman les nouvelles, le hangar derrière, ainsi qu'une partie du jardin dont on n'apercevait que le néflier vénérable, elle écoutait la douleur

de l'enfant qui ne tarissait pas, tandis que les silhouettes de ses sœurs s'éloignaient, hâtives et ménagères, enfin Nfissa se sentait revenue, rétablie, et la lumière répandue en intruse sur les choses de dissipa.

La nuit approchait, lui semblait-il ; elle s'annonçait dans la voix défaite de Nadja, bien qu'il fût, en cet instant, à peine plus de midi. La nuit approchait et la lumière qui l'avait aveuglée était celle des jours passés, d'où son père-avec quelle ténacité besogneuse, cela la touchait- était venu la tirer. Car une fête auparavant s'était célébrée. Parce que Nfissa l'avait vue rarement zébrée de sang et de mort, elle pouvait aujourd'hui, sans bouleversement, reprendre place dans l'ordre de la maison profonde.

لم تعد تفهم: أمام حورية وزينب ناجية، حتى دون رفع شلالات وبدت تنهداتها من الغضب والاستياء.

ناجية، اتصلت بنفيسا للمرة الثانية، عانقت أختها الصغرى، هزتها، لم تقل ناجية أي شيء، بل بدت كالحجر، سمات طفولية تشوه وجهها العنيد.

نفيسا، الروح الإستجابية، التي أعادت إكتشاف المداعبات القديمة على الشعر المجعد "الأخير" بينما كانت تسمع إلى النجيب الذي أصبح متسخًا، تيار الربيع تحت أشجار.

ناجية التي كانت تنهار، نظرت حولها في فناء الغرفة من الجزء السفلي، حيث كانت الأم تجمع الأخبار بالفعل من السقيفة الخلفية، بالإضافة إلى جزء من حديقة لم تتمكن من رؤية سوء اسكنديا الموقر الذي استمعت إليه لألم الطفل الذي لم يتوقف أبدًا، بينما ابتعدت الصور الطلبة لأخواتها، متسرعة وتدبير منزلي، أخيرًا شعرت نفيسا بالعودة، واستعادة النور وانتشر الضوء في الدخيل على الأشياء التي تبددت، اقترب الليل، بدا له أنه أعلن نفسه بصوت نجيا المهزوم، رغم أنه كان، في هذه اللحظة، بالكاد تجاوز الظلام كان الليل يقترب والنور الذي أعمى لها كان من جهازى الماضي، ومن هنا كان والدها يزعجها بكل إصرار

عند أنها جاءت لسحبها، لأن حفلة كانت قد أقيمت في السابق، لأنّ نفيسا كانت قد رأتها نادراً، ملطخة بالدماء والموت يمكنها في ترتيب المنزل.

### تطبيق الاستراتيجيات على النماذج المختارة:

من خلال ترجمتنا لرواية "Les Alouettes Naïves" للأديبة الجزائرية آسيا جبار، ونظراً لإختلاف الجمهور المستهدف من طرف كاتب النسخة الأصلية على الجمهور المستهدف من طرف المترجم (نحن)، حيث نترجم الجمهور الجزائري على الخصوص، لأنّ النسخة الجزائرية لم تكن موجهة للجمهور العريض الذي لا يتقن اللغة الفرنسية وعلى ضوء استراتيجيات الترجمة التي تطرقنا إليها سابقاً والتي تهدف إلى تسهيل عملية ترجمة العناصر المرتبطة بالتصرف، خصصنا في الفصل التطبيقي من دراستنا جزء لدراسة بعض النماذج التي تتأرجح بين التكيف الذي يتكوّن من الإضافة، الإبدال والحذف، لكن قبلها أردنا أن نبرر اختيارنا في ترجمة عنوان مدونتنا.

### ترجمة العنوان:

نستهل عملية التحليل بترجمة عنوان مدونتنا "Les Alouettes Naïves" والقبرات الساذجة في اللغة العربية وهذا العنوان الذي يعبر عن الصعوبات والظلام وما يحجبه من ممارسات وتجاوزات الذي تدور فيه أغلب الأحداث، والتي تتعلق بالسجناء في وقت الاستعمار، وإرتأينا أن ينقسم تحليلنا إلى أصناف كلّ منهما يشير إلى استراتيجية الترجمة بتصرف:

### 7-1 التعويض: اخترنا التعبير الذي هو:

«Habillées par les croissants rouge internationale », p 217.

ترجمناه بـ"الهلال الأحمر" هنا قمنا بترجمة بتصرف الذي هو الإبدال بحيث قلنا الهلال الأحمر بدلاً من الصليب الأحمر، وذلك كي تتماشى مع ثقافة القارئ المتلقي باللغة العربية عامة والجزائري خاصة الذي ديانتته الإسلام فبدل إدراج كلمة الصليب في ترجمتنا،

هذه الكلمة التي تعتبر أحد الرموز والإيحاءات المعبرة عن الديانة المسيحية، قلنا بدل إدراج نقطة "الصليب" اخترنا "الهلال"، حيث الهلال الأحمر اسم لمنظمة إنسانية غير حكومية تم تشكيل شعارها في زمن الدولة العثمانية، وهو في الدول الإسلامية معادل للصليب الأحمر عند الدول التي تعتنق الديانة المسيحية.

### النموذج الثاني:

Je m'y plongeai en son cœur : « un sourire furfit ici, un gémissement de malade sous une tente » p 17.

الفرحة التي في قلبه: ابتسامة تشفي المريض تحت الخيمة هنا قمنا بترجمة بتصريف الذي هو الحذف بحيث قلنا «الفرحة التي في قلبه» اضطرنا أن نقوم بالحذف لكي نكمل معنى الجملة لأننا في بعض الأحيان لا نستطيع أن نقوم بترجمة حرفية لكي لا نأثر على مضمون العبارة لتجنب الإطالة وتحقيق مبدأ الخفة في الكلام.

### النموذج الثالث:

« Ce sujet de conversation, je l'abordai avec Rachid », p 20.

هذا الموضوع المحادثة الذي ناقشته مع رشيد، هنا قمنا بترجمة حرفية بمفهومها الخاص وليس مفهومها التقليدي مقابل كلمة، إذ نستشف من خلال تحليلنا لهذه الترجمة ومقارنتها بالأصل أن علمنا على الحفاظ على نكهة النص من خلال النقاط على نسقه وحلّ التراكيب اللغوية من تعابير اصطلاحية إلا تلك التي لا تحمل معنى بالنسبة للقارئ المستهدف، وتعمل على إعادة صياغة الجمل والتراكيب الأصلية بغية أضفاء لحسة عربية وفن ما يتماشى مع اللغة العربية.

من خلال هذا العمل أن الترجمة الحرفية بمفهومها الجديد والتي قادرة على نقل الأثر الأجنبي، وبمعنى أن التصريف في حدود الترجمة تعويض المقاطع ذات دلالات ثقافية ولغوية خاصة حتى يقتضي ذلك على ارتكاب أخطاء على مستوى المعنى.

## النموذج الخامس:

« Un ruisseau du printemps sous les arbres de Nadjia qui s'effondrait », p 25.

«يجري الربيع تحت أشجار ناجية التي كانت تنهار». (ترجمتا)

هنا قد قدمنا بترجمة بتصريف الذي هو التغيير بحيث عوضنا كلمة "تيار" بمجرد بدلاً أن نقول تيار الربيع قلنا مجرى الربيع وذلك كي تتماشى مع ثقافة القارئ المتلقي باللّغة العربيّة، هذه الكلمة التي تعتبر من بين الكلمات المرتبطة باللّغة بحيث في اللّغة يمكن القول بأنّها إستعارة وظفتها لكي تضيف جمال الأشجار في فصل الربيع.

## النموذج السادس:

« A peine un peu plus femme » p 24.

«بالكاد أكثر أنوثة ونضجاً».

في هذا المثال استعملنا التصريف بنوعية التغيير، الحذف والإضافة، فعن التغيير استعملنا كلمة "أنوثة" في "femme" ترجمة لفظة وذلك لأن ما يدل على المرأة هو أنوثتها فقلنا كلمة "أنوثة" في سبيل التغيير، وكونها امرأة أكثر أي أنّها ناضجة ولهذا أضفنا كلمة نضجاً في سبيل الإضافة "un"، ثم لم نقم أصلاً بترجمة لفظة وذلك لأننا قلنا بالكاد في ترجمة "peu" فقمنا بحذف هذه الكلمة "à peine" لفظة اللفظة أثناء القيام بعملية الترجمة من أجل تقادي التكرار.

## النموذج السابع:

« Je m'y plongeais en mon cœur » p 16.

«انغمست فيه بكل جوارحي».

قمنا هنا بتغيير الترجمة من «انغمرت في قلبه» إلى «انغمست فيه» وذلك لأنّ العبارة التي اخترناها تعبر أكثر عن التأمل القوي في المشهد الذي تتحدث عنه الكاتبة آسيا جبار وتقوم بوصفه، إذن قمنا بتطبيق إستراتيجية التصريف، زد على ذلك أننا قمنا بإضافة عبارة

«بكلّ جوارحي» كي نشير إلى العاطفة التي صاحبت ذلك التأمل وكي نضع القارئ باللّغة الهدف، وهي اللّغة العربية في الصورة أكثر ونجعل أحداث الرّواية ملامسة أكثر لمشاعره.

### النموذج الثامن:

« Tunis », p 17.

«تونس العاصمة».

قمنا بإضافة كلمة العاصمة في سبيل التصرف، وذلك من أجل تحديد المكان الذي تتحدث عنه الكاتبة آسيا جبار في هذه الرّواية ومن أجل أن تكون صورة الأحداث فيها قريبة أكثر إلى ذهن ومخيلة القارئ باللّغة العربية، كما حدث عند القارئ باللّغة التي كتبت بها الرّواية وهي اللّغة الفرنسية.

### النموذج التاسع:

«Une peau de mouton», p 21.

«هيدورة كبش».

استعملنا كلمة "هيدورة كبش" للدلالة على نوع الزربية التي تجلس عليها المرأة في هذا المشهد من الرّواية، حيث تعتبر الهيدورة أخذو الإحياءات الثقافية التي تشير إلى الهوية العربية الإسلامية عامة والجزائرية خاصة، فتلمس بذلك تقاليد مجموع القراء باللّغة العربية وتجعلهم أكثر استيعابًا لأحداث الرّواية واستمتاعًا بتفاصيلها التي تلامس حياتهم اليومية بل وحتى أنّها تلامس الجانب الديني الإسلامي باعتبار الكبش أضحية يتقرب بها المسلمون إلى الله تعالى بذبحها في عيد الأضحى المبارك، وبهذا قمنا بتطبيق استراتيجية التصرف عن طريق تعبيرنا عن « une peau de mouton » «بهيدورة كبش» بدل قولنا ب«جلد الكبش» وذلك بلجوتنا إلى التّغيير.

## النموذج العاشر:

« Ma petite fille chérie....adorée....mienne! Mon propre fois » p 22.

«بنيتي الصغيرة العزيزة، الحبيبة، كبدي».

هنا لم نقم بترجمة كلمة "mienne" على سبيل التصرف وبالذات على سبيل الحذف، وذلك لأنها في اللغة الفرنسية تدل على المكانة الخاصة لإنسان عزيز في قلب آخر ولا يوجد لها مكافئ لغوي حقيقي يحمل نفس الدلالة في اللغة العربيّة، إذ إنّ نحن قمنا بترجمتها ترجمة حرفية نقول "مُلْكي" لكنّها لا تشير إلى نفس المعنى الذي أشارت إليها الكلمة الأصلية في اللغة التي كتبت بها الرواية، فضلنا أن نقوم بحذفها بما أنّ ذلك لا يغير شيئاً مع المعنى المشار إليه من خلال العبارة التي وقعت فيها هذه اللفظة.

## النموذج الحادي عشر:

« S'aspergeait les seins et les épaules d'eau de Cologne » p 23.

«رشت صدرها وكتفها بالكولونيا».

اخترنا أن نستخدم في ترجمتنا كلمة "صدرها" للإشارة إلى "ses seins" بدل أن نقول "ثديها" وذلك لأن كلمة ثدي مع أنها عضو من أعضاء الجسم الذي خلقه الله سبحانه وتعالى فأحسن خلقه إلا أنها تشير إلى عورة عندما يتعلق الأمر بالمرأة، فكي لا نخدش حياء القارئ باللغة العربية وكي لا نتسبب في إحراجهم قمنا باختيار لفظة أخرى قريبة إليها دون المساس بالمعنى المشار إليه، كلّ هذا عن طريق التغيير الذي يندرج ضمن استراتيجيات التصرف في الترجمة.

خاتمة

## خاتمة:

على ضوء الدراسات التي قمنا بها أثناء انجازنا لمذكرتنا هذه، نصل إلى القول إنّ الأدب النسوي الجزائري المكتوب باللّغة الفرنسية ما هو إلاّ حقيقة حتمتها الظروف القاسية التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري، فاقتضت الضرورة أن تقوم لغة المستعمر بالدور الذي حدث هذه اللّغة والأدب التي فرضتها فرنسا على الجزائريين، فكانت أداة يعبر بها ومن خلالها الكاتب الجزائري ذو القلم الفرنسي عن ذلك الجانب المشرف والمشرق للأمة الجزائرية نفسها، بل ولسانا يخاطب ويعاتب به المستعمر، فيطلق عليه بذلك رصاصة من سلاحه، صارت غنيمة الحرب، كما اتفق على تسميتها الكثير من الكتاب الجزائريين باللّغة الفرنسية.

هذه النصوص الأدبية المكتوبة باللّغة الفرنسية كغيرها من النصوص الأدبية الأخرى تختلف عند إخضاعها لعملية التّرجمة عن باقي النصوص (غير الأدبية)، حيث تتضمن أساليب وإيحاءات وتعبير ومشاعر الكاتب التي تضي على عمله الأدبي لمستة الخاصّة به وأسلوبه وإضافة إلى الهون النسوي والكتابة النسوية ولذلك يتوجب على مترجم النصّ الأدبي إجراء عملية بحث وتقصي على المحتوى المعجمي وكذلك التراكيب النحوية المتعلقة باللّغة الهدف فضلاً، كما يتعلّق بالمذاهب المختلفة قبل الشروع في عملية التّرجمة، وبهذا يتعين عليه التّعرف على جمهور اللّغتين الأصل والهدف.

ونقول أنّ عندما يلجأ المترجم لإستراتيجية التّرجمة بتصرف يعتمد على إستراتيجية الحذف، الإضافة ولا بدال لأتّها من الأشكال الأساسية التي تتعلّق بالتّصرف.

ولهذا القيام بالتّرجمة بالتّصرف في النصوص الأدبية ليس بالمهمة السهلة لأنّ تستطيع أن تجعله نصّاً معقداً عندما تضطر إلى استخدام الأنواع التي تتعلّق بالتّصرف والاستراتيجيات التي اخترت أن نتطرق إليها ونستعين بها أثناء قيامنا بترجمة مدونتنا، وهي

استراتيجية "جون لاوني لادميرال" المتمثلة في التكيف والتي نحسبها ناجعة حيث جعلت من عملية الترجمة التي قمنا بها أكثر يسراً.

إلا أنه لا يمكننا غض الطرف عن الصعوبات التي واجهتها أثناء إنجازاتنا لمذكرتنا هذه والتي تتمثل في قلة المراجع التي كان من شأنها أن تثري عملنا أكثر، إضافة إلى صعوبة اقتنائنا للرواية لقلة بل وحتى عدم توفرها في شتى مكتبات الوطن.

## قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع المصادر والمراجع

1- قائمة المراجع باللّغة العربية:

1. اشرف توفيق (1998)، اعترافات، نساء أدبيات، دار الأمن، القاهرة، ط1.
2. إيدولوجيا (2003)، الشركة المصرية العالمية للنشر، الوجمان، مصر، ط1.
3. برادة محمد، المرأة العربية والإبداع المكتوب، ملخص أحداث مؤثرة للمرأة العربية.
4. بسام قطوس (2006)، مدخل إلى مناهج النقد المعارض، ط1، دار الوفاء للنشر، الإسكندرية، مصر.
5. بوعزيز يحي، السنة المرأة الجزائرية، وحركة الإصلاح السورية العربية، دار الهدى للنظافة والنشر والتوزيع، عين ميله، الجزائر.
6. حكيم أومقران (2005)، البحث عن الذات في الرواية الجزائرية، الطاهر وطار، وهران، ط5.
7. سوسن ناجي (2016)، صورة الرّجل في القصص النسائي، دط، المجلس الأعلى الثقافة، ص 333 نقلا عن مريم محمولي، تجليا الصراع الفكري الأنثوي.
8. طويل سعاد (2013 - 2014) لرواية النسائية الجزائرية بنيتها السردية وموضوعا، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية، تخصص أدب جزائري، تحت اشرف الدكتور: صالح مفقودة، 2013-2014.
9. عايدة أديب بامية، تطوّر الأدب القصصي الجزائري.
10. عبد الحميد بن هدوقة، الملتقى الدولي الثامن للرواية، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، دط.
11. عصام خلف كامل، إيداع المرأة العربية، رؤية سوسيولوجية، دط، دار فرحة للنشر والتوزيع، ليبيا، 2005.

12. عصفور جابر (2004)، أفرودين ومولود الحب، مجلة العربي، ع 551، أكتوبر 2004.
  13. لوي برتراي (1866-1941)، (1894)، روائي وكاتب فرنسي، عمل كأستاذ بثانوية في الجزائر، 1891، زاد المدن الحرارية، المدينة، 1891، الأغواط.
  14. محمد حيرش (2010)، الكتابة النسوية وهاجس التحور من سلطة الماضي وسلطة الرجل، الكتابة النسوية، منشورات.
  15. محمد طعار (1983)، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الجزائر، ط5.
  16. محمد مجدي، أدب النساء في الجاهلية والإسلام، مكتبة التابوري الحلمية الجديدة، مصر مغمولي تجليات الصراع الفكري الأنثوي في رواية فضيلة فاروق، دراسة نقدية تحليلية.
  17. مريم. م (2008)، 60 علما من الكتابة النسوية في الجزائر أقل حصًا وأكثر تحديًا، مجلة المساء، ع 3350.
  18. مليكة مقدم رحابي (2007)، ترجمة نهلة بيضون، دار الفارابي، لبنان، ط1.
  19. مولود فرعون (1950)، "نجل الفقير" عام 1950، مولود معمري، "الهضبة المنسية" "La colline oubliée".
  20. يحي بوعزيز (2001)، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح السورية العربية، دار الهدى للنظافة والنشر والتوزيع، عين ميلة، الجزائر.
  21. يوسف بوغليسي (2008)، خطاب التأنيث، دراسة في الشعر النسوي الجزائري ومعجم لأعلامه، منشور محافظة المهرجان الثقافي الوطني للشعر، طبعة خاصة، قسنطينة.
- 2- المراجع باللّغة الفرنسية:

1. Assia Djebbar, L'amour, la fantaisie.
2. Benaouda Labdai, Nina Bouraou ou l'écriture icopolante, Grax, Oran, Alger.
3. Dalila Belkacem (2011), Ecrits chez Malika Mokeddem interfrancophone, université de Bologne, N°3,.

4. Dalila Belkacem, Pratique d'écritures de femmes algériennes des années 90.
5. Fatima Medjad, Histoire et mémoires des femmes dans l'œuvre d'Assia Djebbar, synergies Algérie. (نسخة الكترونية)
6. Guider, 2008.
7. Jean Dejeux (1973), Littérature Maghrébine de langue française, L'édition Naaman, Canada.
8. Jean Dj, Eux Jean, Littérature maghrébine de la langue française.
9. Kalida Belkhir (2012), La quête d'une identité chez Malika Mokeddem, N° 6, Synergie, Algérie.
10. Layla Guenatri, Revue Algérie littérature action N° 75.
11. Maupassant Cycle, « On rêve toujours d'un pays préféré, ... moi je ne sentais attiré vers l'Afrique par impérieux besoin pour la nostalgie du désert ».
12. Nadjiba Regaieg (1999), L'amour la fantasia d'Assia Djebbar de l'autobiographie à la fiction, Paris, Lharmattan et université, Paris 13.
13. Nda Eugenie, Toward a science of translation.
14. Zoubida Blghaug. Du sable et de l'eau.

## ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على توظيف استراتيجيات التصرف في ترجمة الأدب النسوي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، وتأكيد أهمية التصرف في الترجمة، الأمر الذي يضع المترجم أمام صعوبات قد تحول دون الترجمة الآمنة والدقيقة، تحديات ترغم المترجم على البحث وإيجاد الحلول اللازمة لتجاوزها.

هدفنا في هذه الدراسة هو توضيح أهم الأساليب المستخدمة في الترجمة بتصرف والتي من دورها تسهيل مهمة المترجم، اختتمنا عملنا بدراسة تطبيقية للتقرب من هذه المضامين وتحليلها حسب الاستراتيجيات (التصرف، الحرفية) في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية.

## الكلمات المفتاحية:

تكيف - تحليل - أنثروبولوجيا - منفعة - تبديل - تطابق - مدونة - ثقافة - انسلاخ لغوي - صعوبة - مكافئة - متمركزة - عرفيا - شرح - تفسيرية - مفهوم - قارئ

## Résumé de l'étude:

Cette étude a pour objet de mettre en évidence la problématique du concept de l'adaptation dans le roman algérien écrit en langue française et à s'aligner l'importance de l'adaptation en traduction correcte et précise des défis qui a l'obligent à rechercher et à trouver les solutions nécessaires pour les surmonter, notre objectif dans cette étude est de clarifié l'importance des méthodes les plus approprier.

## Les mots clés:

Adaptation- Analyse- Anthropologie Bénéfice- Conversion- Correspondance- Corpus- Culture- Déverbalisation- Difficulté- Equivalente- Ethnocentrisme- Explication- Interprétation- Notion- Lecteur.